

الواقع الاجتماعي
للشعب الفلسطيني

AL—HURRIA B . P 857 . NO 445 . LUNDI .6 - 1 - 69

الاثنين ـ ٦ ـ ١ ـ ٦٩ ـ العدد ـ ٤٤٥ ـ السنة العاشرة ـ الثمن ٢٥ ق٠ ل٠



النظام اللبناني في قفص الاتهام

- اللامقاومة والاستسلام تضرب جذورها في طبيعة الطبقة الحاكمة
- الانقسام السياسي بين حلف ونهج لا يبرئ احدا
- سياسة الاستسلام ستعبّر عن نفسها بضرب العمل الفدائي استجابة لاهداف الهجوم الاسرائيلي
- بينما يقف النظام عاجزاً ومستسلماً امام العدو يلجأ الى القوة والقمع والارهاب ضد الحركة الشعبية

قنابل العدو واللامقاومة

الاسبوع في سطور

مقتل الطالب الجامعي كمال عز الدين

في اقبية مخابرات البعث الحاكم في سوريا
اعتقالات واسعة تشمل المزيد من العناصر التقدمية

تفيد المعلومات الواردة من دمشق أن سلطات البعث السوري قامت مجددا بحملة اعتقالات واسعة في أوساط العناصر التقدمية فاعتقلت حوالي ١٧ شابا بينهم الطالب الجامعي كمال عز الدين.

وبعد فترة قصيرة من هذه الاعتقالات عثر على الطالب عز الدين مقتولا .

عبد الكريم الجندي

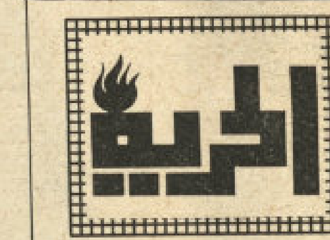
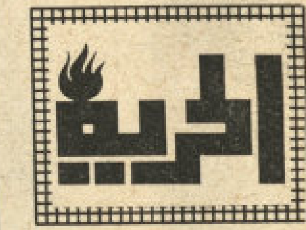
وقد عثر عليه احد الرعاة في منطقة ميسلون القريبة من دمشق . ومن المؤكد أن الطالب كمال عز الدين قد توفي أثناء التعذيب الذي يشرف عليه عبد الكريم الجندي بنفسه ، وتغطية لذلك ، نقل الى ميسلون وأطلق الرصاص على رأسه .

والشهيد كمال عز الدين طالب في كلية الصيدلة بجامعة دمشق ، ومن طلاب السنة الثالثة في الكلية ، وهو من سكان قرية جرمانا ، ومن أبناء جبل الدروز ، ويبلغ من العمر ٢٢ عاما ..

وقد قامت سلطات البعث الحاكم باحالة قضيته الى القضاء المدني ، ثم عادت وسحبتها من القضاء المدني ، وقالت أن للقضية طابعا سياسيا ويجب بالتالي تحويلها لمحاكم الامن القومي ، ويأتي هذا الاجراء ليكشف عن خوف السلطة من أن يكشف القضاء المدني حقيقة القضية .

ومن الملاحظ أن حملة الاعتقالات الجديدة جاءت بعد شائعات الانفراج الداخلي التي راجت بعد سيطرة جناح حافظ أسد داخل مؤتمر الحزب القومي حيث تم فعلا الافراج عن بعض المعتقلين الذين مضى على اعتقالهم أكثر من عام ثم بدأت فجأة الاعتقالات الجديدة ، وتميزت هذه المرة بشراسة متزايدة ، سواء باسلوب الاعتقال وتفتيش المنازل او بنوعية التعذيب الذي أدى الى استشهاد المناضل كمال عز الدين .

والجدير بالذكر أن المعتقلين الاخرين يتعرضون لتعذيب وحشي في اقبية المخابرات البعثية ، بغية انتزاع المعلومات عن نشاط القوى التقدمية في سوريا .

اسبوعية • سياسية • عربية

صاحب الامتياز
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض أبو ملحم

مدير الادارة
ياسر نعمه

الاشتراكات

- في لبنان :
- الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
- للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
- للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
- في البلاد العربية
- ج ع م ، الاردن ، سوريا ٣٠ ل.ل
- الكويت — العراق ٤٠ ل.ل
- اليمن — السعودية الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
- ليبيا — تونس الجزائر المغرب ٥٠ ل.ل
- في الخارج :
- اوروبا ، ايران ، باكستان الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
- افريقيا — الهند الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
- امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك مصرفي يرسل لامر مجلة « الحرية » .

مكاتب الادارة والتحرير
شارع الحمصاني
راس النبع
بناية درويش
ص. ب : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت — لبنان

الدوائر الصهيونية تحاول اخفاء الطابع السياسي لعملية الهجوم على الطائرة الاسرائيلية في مطار اثينا



ماهر اليماني



محمود عيسى

لا زال الفدائيان الفلسطينيان ماهر اليماني ومحمود عيسى ، اللذان قاما بالهجوم الجرىء على طائرة العال الاسرائيلية في مطار أثينا ، رهن الاعتقال والتحقيق ، حيث وجهت لهم ثمانية تهم ، ولكنه لم يتقرر بعد تقديمهم للمحاكمة .

وقد لوحظ أن المدعي العام اليوناني تجاهل اثناء توجيه التهم الطابع السياسي والنضالي لعملية الهجوم على الطائرة.

ولكن نقابات المحامين العرب ، التي انتخذت حتى الان اكثر من ترتب للدفاع عن الفدائيين ستركز حتما على الجانب السياسي عند بدء المحاكمات ، وهو الامر الذي ستحاول الدعاية الاسرائيلية تجاهله تماما ..

هذا وقد اجمعت وكالات الانباء على أن الفدائيين يتمتعان بروح معنوية عالية ، وقد واجها المحقق بكل جراة ، وتحدثا معه مطولا عن الدوافع الحقيقية لعملهما ، وشرعية هذا العمل لكونه جزءا من حركة المقاومة الفلسطينية.

عمليات واسعة لثوار ظفار ضد الاحتلال البريطاني
قوات الاحتلال تحرق مناطق سكنية كاملة انتقاما من نشاط الثوار المتزايد

اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل بلاغا عسكريا عن عملياتها التي قامت بها في أواخر نوفمبر الماضي جاء فيه أن جماعة من افرادها المناضلين كبدوا العدو المستعمر البريطاني والمرتزقة من العملاء ١٤ جنديا بين قتيل وجريح خلال أربعة اشتباكات وقعت يوم ٢٧ نوفمبر الماضي في المنطقة الغربية .

واضاف البلاغ أن المناضلين تمكنوا من اصابة طائرة من طائرات السلاح البريطاني التي تدخلت لفك حصار فرضته الجبهة على قوات المرتزقة وذكر البيان أن الجبهة خسرت في اشتباكات هذا اليوم ثلاثة شهداء واربعة جرحى ..

واضاف البلاغ أن طائرات السلاح الجوي البريطاني قامت يوم ٢٩ نوفمبر بعملية قصف شاملة انتقامية في المنطقة الغربية من ظفار مستخدمة القنابل المحرقة والصواريخ مع استمرار القصف بالمدفعية الثقيلة ، وقد نتج عن هذا القصف كثير من الاضرار .

كذلك أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل بلاغا اخر قالت فيه أن مجموعة مقاتلة من أفرادها قامت في ١٥ نوفمبر الماضي بقصف مركز قوات المرتزقة في منطقة « مذهوب » بمدافع الهاون لمدة ٤٠ دقيقة . ودمرت ثلاث نقاط مراقبة للعدو كما تكبد العدو خسائر كثيرة في الارواح وشوهدت طائرات العدو وهي تنقل قتلى وجرحى على أربع دفعات من أرض المعركة الى قاعدتها في « صلالة » . وقد عادت قوات الجبهة الى قاعدتها سالمة .

واضاف بلاغ الجبهة أن طائرات العدو قامت يوم ١٩ نوفمبر بقصف المناطق السكنية شرقي مدينة «طاقة» الواقعة الى الشرق من مدينة صلالة العاصمة . وقد أصيبت ٦ نساء وأشعل جنود المرتزقة النيران في كل الاحياء السكنية وذلك بعد اخلائها وقصفها .

الجبهة الشعبية في بيان سياسي:
هدف الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت دفع الانظمة العربية الى مواقع الصدام مع حركة المقاومة

أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيانا تعقيبا على الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت قالت فيه أن تبرير اسرائيل لهذا العدوان بتحميل العملية الجريئة التي قام بها فدائيان من الجبهة بتدمير طائرة العال في مطار أثينا ما هو الا تأكيد لتهرب « اسرائيل » من الاعتراف بالوجود الفعال لحركة المقاومة الفلسطينية وبالقدرة المتصاعدة لها على ضرب العدو وملاحقته في أي مكان .

وأكدت الجبهة مرة أخرى ما أعلنته منذ اللحظة الاولى عن مسؤولياتها الكاملة « تخطيطا وتنفيذا عن تلك العملية التي قام بها المقاتلان رغم أنف كل الادعاءات والتبريرات ».

واضاف البيان أن هذا الاعتداء « في حد ذاته ومن خلال الطريقة التي تم بها والمنشآت المدنية التي استهدفها انما يدل دلالة اكيدة على مدى الذعر الذي يعاني منه ازاء النمو المستمر لحركة المقاومة وتصاعدها واتساع مدى الضربات التي يكيلها العمل الفلسطيني له . كما أن هذا الاعتداء الوحشي انما هو استمرار للاسلوب المعروف الذي تلجأ اليه اسرائيل ردا على اية عملية جريئة واية ضربة قوية توجه لها وهو اسلوب الرد السريع بضرب المنشآت المدنية » .

ومضى البيان يقول : « ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تؤكد أن أهم واخطر ما يستهدفه العدو الاسرائيلي من وراء مثل تلك الاعتداءات الوحشية انما هو محاصرة حركة المقاومة الفلسطينية ودفع الانظمة العربية الى مواقع الصدام مع حركة المقاومة الفلسطينية اعتقادا من العدو الاسرائيلي انه بذلك قادر على عزل حركة التحرر الوطني الفلسطينية عن ارتباطها العضوي اليومي بحركة التحرر الوطني العربية ولن تستطيع اسرائيل بالطبع أن تدرك انها بذلك انما فعلا تصب الزيت على النار .. وانها ومع كل اعتداء وحشي على الاراضي العربية انما تؤكد ذلك الارتباط العضوي واليومي ما بين حركة التحرير الوطني الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية » .

وقالت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيانها أن ضرب مطار بيروت « قد أتى مباشرة عقب اعلان اتمام صفقة طائرات الفانتوم لاسرائيل ... وهذا في حد ذاته يعطي لذلك الاعتداء مغزاه العميق ودلالته الواضحة ويأتي مثالا جديدا ليضع أبعاد المعركة وأبعاد الصدام في موضعها الحقيقي وهي أنها معركة وصدام ما بين اسرائيل والامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وبين كل الجماهير العربية ، وكل حركة التحرر الوطني العربي ، وأن حركة المقاومة الفلسطينية ما هي الا طليعة هذا الصدام وهذه المعركة .

واذا كانت الدوائر الامبريالية وخاصة الولايات المتحدة قد سارعت الى اعلان استنكارها المزيف لما قامت به اسرائيل فان ذلك لن يستطيع أن يقتلع الحقيقة المادية بأن الولايات المتحدة تقف طرفا اساسيا في هذا الصدام المصيري كما لن تستطيع أن تغطي تهليل اسرائيل لاتمام صفقة الفانتوم وتصريحات ابا ايبان بأن الولايات المتحدة هي الان الدولة الاساسية التي تقوم بتزويد اسرائيل بالاسلحة الهجومية » .

واضاف البيان قائلا : « ان العدو الاسرائيلي يتصور أن مثل هذا الاعتداء يمكن أن يوهن من عزم المقاومة الفلسطينية ويقلل من تصميم كل الجماهير العربية على خوض المعركة الى كامل مداها وتحمل كل تضحياتها الغالية الثمن .. واذا كانت عملية ضرب وتدمير طائرة العال قد افقدت العدو صوابه ودفعته الى القيام بهجومه الوحشي على مطار بيروت فما ذلك الا تاكيد لمنطق حركة المقاومة الفلسطينية ومنطق حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد . والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تؤكد تصميمها على المضي في نضالها المسلح وملاحقة ومطاردة العدو في كل مكان »

تبرعات للعمل الفدائي

- ☐ تبرع اهالي قرية كفريا قضاء الكورة بمبلغ ٦٣٠ ليرة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
- ☐ كذلك تبرع اهالي القرعون للجبهة بمبلغ ١٠٣٢ ليرة .

وتواصل اللجان الشعبية في هذه المناطق جمع التبرعات للعمل الفدائي بكافة منظماته . وكانت الجبهة قد تسلمت ٢٣٥٠ ليرة من اهالي شحيم و ٤٨٦ من اهالي عانوت وزارية ودارايا و ٢٧٥ من اهالي عدلون و ٥٠ ليرة من طلاب المدرسة الرسمية في الخيام و ٢١٠ ليرات من اهالي بلدة لالا البقاع .

استنكارا لعدم المقاومة والاستسلام
اضراب طلابي شامل ومفتوح حتى تنفيذ جميع المطالب

- اعتبار الروابط الطلابية بحالة انعقاد دائم
- اشتراك الطلاب الثانويين بالاضراب في جميع المناطق
- حملة اعتقالات واسعة للعناصر التقدمية والمؤيدة للعمل الفدائي

بدأ الطلاب في الجامعات الاربع : الجامعة الاميركية ، الجامعة اليسوعية ، الجامعة اللبنانية ، الجامعة العربية ، اضرابا شاملا ومفتوحا حتى تتحقق جميع المطالب المذكورة في بيانهم .

وقد بدأ الاضراب بالفعل في الجامعات الثلاث الاميركية واليسوعية والعربية منذ يوم الجمعة الماضي على أن يبدأ في اللبنانية الاثنين — اليوم — .

كما انه من المنتظر أن ينضم الطلاب الثانويون في جميع انحاء لبنان الى الاضراب .

وكانت رابطات الطلاب قد عقدت مؤتمرا صحفيا يوم الجمعة اعلنت فيه الاضراب المفتوح بالبيان التالي :

« ان الاوضاع المتردية والضياع الذي يعاشه ويعيشه الشعب اللبناني في وطن لا يتحمل حكامه مسؤولية الدفاع عنه ، وحتى القيام بمحاولة للدفاع ، قد خلقت أجواء من الشك وعدم الثقة بالقيادات على جميع مستوياتها السياسية منها ....

ولما كان على الشعب بطلائعه الطلابية واجب تقييم الامور بما يتمشى مع مصالح الوطن الذي اصيبت كرامته في الصميم .

ونظرا لان أوضاع البلاد لم تكن سوى انعكاسات لنفسية حكم قام ويقوم على اسس فاسدة بالية بعيدة كل البعد عن متطلبات عصرنا ومجتمعنا .. ولم تكن حادثة الاعتداء على المطار الا نتيجة حتمية لهذا الواقع الاليم الذي يتطلب تغيرا جذريا وشاملا في المفاهيم .

« والطلاب الجامعيون في لبنان ، تحسسا منهم لواقعهم وتحملا منهم لمسؤولياتهم كاملة وايمانا منهم بلبنان الغد المتحرر من اغلال الاقطاع السياسي والمالي والنفسية الطائفية البشعة .

قرروا ما يلي :

اولا : المطالبة بالتحقيق الفوري الجدي مع جميع المسؤولين من .... واجراء المحاكمات بصورة علنية ..

ثانيا : التعبئة العامة للشعب اللبناني بكافة الوسائل ومنها :

أ — التجنيد الاجباري ، والبدء بتدريب طلاب الجامعات والشباب فورا .

ب — حماية المرافق العامة .

ج — تحصين القرى الامامية اللبنانية المتاخمة للحدود مع العدو الاسرائيلي.

ثالثا : تأكيد مشروعية العمل الفدائي في لبنان وعدم التعرض له .

وقد تقرر :

١ — الاضراب ابتداء من يوم الجمعة .

٢ — تكليف لجنة متابعة لتحقيق المطالب واتخاذ الخطوات الملائمة مع تطور الاوضاع .

٣ — اعتبار الروابط الطلابية بحالة انعقاد دائم .

واذا كانت الحكومة الحالية غير قادرة على القيام بواجباتها فلتفسح المجال لحكومة قوية على مستوى الاحداث .

حملة اعتقالات واسعة تقوم بها السلطات اللبنانية ...

قامت السلطات اللبنانية بحملة اعتقالات واسعة في شتى انحاء لبنان، وخاصة في الجنوب ، على اثر ما ولدته حادثة المطار من استنكار شعبي وتذمر. وتهدف السلطات اللبنانية من ذلك لضرب العمل الفدائي .

وبينما كان الحكم اللبناني مستسلما وعاجزا وغير مقاوم أمام العدو فانه يلجأ الى القوة والارهاب في الداخل . « راجع ص ٤ — ٥ » .

هذا وقد كشف النقاب عن أن السلطات اللبنانية أعدت كشوفات بأسماء عناصر من القوى التقدمية ، والعناصر المؤيدة للعمل الفدائي لاعتقالها . ويبدو أن السلطات اللبنانية تنتظر الفرصة المناسبة بعد أن « تهدأ الاوضاع » للقيام بذلك !!

حول حادث الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت

النظام اللبناني في قفص الاتهام

- اللامقاومة والاستسلام تضرب جذورها في طبيعة الطبقة الحاكمة
- الانقسام السياسي بين حلف ونهج لا يبرئ احداً
- سياسة الاستسلام ستعبر عن نفسها بضرب العمل الفدائي استجابة لاهداف الهجوم الاسرائيلي
- بينما يقف النظام عاجزاً ومستسلماً امام العدو يلجأ الى القوة والقمع والارهاب ضد الحركة الشعبية



مشهد من الطائرات اللبنانية المحطمة على أرض مطار بيروت الدولي بعد العدوان الاسرائيلي ..

لماذا لم تحدث مقاومة للهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت ؟؟

هذا هو السؤال الذي وضع النظام البورجوازي اللبناني في قفص الاتهام .

وقد حاولت اجهزة النظام الاعلامية أن تفسر موقف اللامقاومة بالصدفة والمفاجاة وعدم تكليف الجيش بحماية المطار لانه مطار مدني ..

اما الكتل السياسية المتصارعة على اختلافها وخاصة ما بين حلف ونهج ، فقد حاولت كل كتلة أن تبرىء نفسها من خلال اتهام الاخرى ، أو من خلال المزايدات اللفظية الخالية من كل مضمون ، والمناقضة لتاريخ طويل من المواقف السياسية التي كانت ترفض الاستعداد وترفض أية سياسة وطنية جذرية تؤدي بالفعل الى تسليح البلد بالقدرة على الدفاع عن نفسه امام اي هجوم اسرائيلي ..

النظام العاجز

ان الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت بالشكل الذي حدث فيه ، اي باللامقاومة التامة وبالعجز ، كشف القناع عن حقيقة النظام البورجوازي اللبناني بكل فصائله وانقساماته وكتله ومؤسساته : انه نظام عاجز عن تأمين الدفاع عن الوطن .

وهذا العجز الكامل لم يأت صدفة ، ولم تكن أسبابه وقتية ، بل كان نتيجة تاريخ طويل منذ الاستقلال حتى اليوم لسياسات ومواقف الطبقة البورجوازية الحاكمة .

فاللامقاومة والاستسلام تضرب جذورها في طبيعة الطبقة الحاكمة .

الحماية الاجنبية

فهذه الطبقة مرتبطة عضويا بالاستعمار الذي يحمي اسرائيل ويساندها ويدعمها . لذلك كانت تطرح دائما مسألة « الحماية الاجنبية » المزعومة التي فضحها الهجوم الاسرائيلي وتجد فيها مبررا لسياسة العجز وعدم الاستعداد . الا ان حقيقة « الحماية الاجنبية » هي أنها كانت لمساعدة الطبقات الحاكمة العربية المرتبطة بالاستعمار أمام اي خطر تتعرض له ، لا الحماية من اسرائيل !!

« الحماية الاجنبية » كانت من أجل ضمان مصالح الاستعمار ومصالح الطبقات الحاكمة المرتبطة به من « الخطر الداخلي » لا من خطر اسرائيل .. بل على العكس ، فان اسرائيل قاعدة اساسية لحماية المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية كلها ..

وقد توضحت حقيقة « الحماية الاجنبية » عندما نزلت القوات الاميركية عام ١٩٥٨ على شاطىء بيروت في عهد شمعون ، عندما تعرضت المصالح الاستعمارية ومصالح الطبقات المرتبطة به للخطر عقب ثورة العراق ..

وعندما تقوم اسرائيل بمخططاتها التوسعية ، فان المصالح الاستعمارية تدعمها حتى على حساب الانظمة العربية المرتبطة بها ، اذ تتخلى عنها لصالح القاعدة الاساسية التي تشكل ضمانة دائمة للمصالح الاستعمارية .

وهكذا تخلت اميركا وبريطانيا عن حماية النظام الملكي الاردني المرتبط بهما عندما احتلت اسرائيل الضفة الغربية في حرب حزيران .. وهكذا تخلت اميركا عن « حماية لبنان » أمام هجوم اسرائيل الاخير على مطار بيروت ..

وهنا تنفضح حقيقة الموقف الاميركي الذي استنكر الاعتداء الاسرائيلي . فأميركا كانت دائما وراء مساندة اسرائيل . واستنكارها اللفظي لن يغير شيئا من مضمون موقفها الدائم . وفوق ذلك فان كل ما استنكرته الولايات المتحدة هو أن اسرائيل قد اخطأت في فهم موقف لبنان !.

فقد قال المندوب الاميركي لدى الامم المتحدة في خطابه الذي استنكر فيه موقف اسرائيل : « ان حكومة لبنان بذلت جهدها للسيطرة على أعمال الفدائيين داخل اراضيها ، ولبنان بلد يعمل ما في وسعه للعيش بسلام مع جميع دول المنطقة » !!

اي أن الموقف الاميركي المستنكر للاعتداء الاسرائيلي يؤيد موقف الحكم في لبنان من ضرب العمل الفدائي ، واكثر من ذلك ان الموقف الاميركي يقول أن لبنان لا يريد الا السلام مع اسرائيل !!

وهذه الطبقة كانت تعتبر بالاساس أن الصراع مع اسرائيل لا يعنيها ، وان قضية فلسطين قضية خارجية نؤيدها لفظيا وبالقدر الذي لا يؤثر على وضعها ومواقفها وكانت دائما تعتبر أن اسرائيل لا تشكل خطرا على لبنان ، ولا تطمع بأراضيه ..

عدم تسليح الجماهير وتجنيدها

● وهذه الطبقة الحاكمة كانت دائما ترفض اية سياسة تسلح للشعب وللفلاحين والمزارعين في قرى الجنوب لاقامة حاجز مسلح وقوي على الحدود .

● وهذه الطبقة كانت تنفق الاموال على كل الامور التي لا تؤدي بالفعل الى استعداد حقيقي ، رافضة صرف اي مبلغ على تسليح الجماهير وتجنيدها للاستعداد والمقاومة ..

● وهذه الطبقة الحاكمة التي وقفت في حرب حزيران خارج المعركة .. ووجدت في ذلك منتهى الحكمة — الذي كان في حقيقته منتهى العجز والهزيمة — كانت بعد حرب حزيران تقف ضد العمل الفدائي ، ولكن دون أن تجرؤ في البداية أن تحاربه مباشرة ، فكانت تداور : تؤيده كلاميا وتضربه احيانا وتضطر في احيان اخرى الى التراجع ..

وقامت اسرائيل باعتداءاتها المتكررة على قرى الجنوب ، وبدلا من أن يلجأ النظام الى المقاومة والرد ، كان يلجأ الى ضرب العمل الفدائي وصفعه ، والاشتباك به كما حصل في احدى قرى الجنوب ، حيث كانت فرقة فدائية ملاحقة من القوات الاسرائيلية ، فجابهت حصارا في لبنان بدل المساعدة والحماية ..

ضرب العمل الفدائي ..

ولكن اعتداءات اسرائيل على قرى الجنوب كانت تصيب الفلاحين الفقراء والمزارعين ، وكانت تترك رغم كل شيء اصداء خافتة عند الطبقة الحاكمة ، وكانت اسرائيل تريد منها ان تقوم هي بمهمة ضرب العمل الفدائي ..

وهكذا لجأت اسرائيل اخيرا — متذرعة بحجة طائرة اثينا — لتوجيه ضربة اساسية الى مطار بيروت تريد منها أن يعمد الحكم اللبناني الى ضرب العمل الفدائي نهائيا .

وكان الحكم اللبناني قبل الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت « يبذل كل جهده للسيطرة على اعمال الفدائيين داخل الاراضي اللبنانية » — كما فضح ذلك المندوب الاميركي في الامم المتحدة في خطابه « المستنكر » للعدوان الاسرائيلي ! — الا أنه لم يكن يقدر على القيام بمجابهة كاملة وشاملة للعمل الفدائي.

وأمام سياسة اللامقاومة والاستسلام التي كشفها الهجوم الاسرائيلي على المطار ، فان الحكم اللبناني سيلجأ الى ضرب العمل الفدائي كثمن يدفعه تحقيقا لاهداف الهجوم الاسرائيلي.

وقد بدأت بوادر ذلك بالفعل بشتى الاشكال والاساليب غير المباشرة ، رغم التصريحات غير المباشرة ، ورغم التصريحات الكلامية عن الاستمرار بتأييد العمل الفدائي ..

سياسة القوة في الداخل

الا أن المسألة لن تقتصر على العمل الفدائي وحده ، انما سيرد النظام البورجوازي اللبناني على سياسة الاستسلام واللامقاومة والعجز أمام العدو بسياسة القوة في الداخل ، اي بسياسة القمع والارهاب والاعتقالات ضد الحركة الشعبية . ومن هنا كان قرار منع المظاهرات بالقوة والقمع ، وبحملة الاعتقالات التي بدأت لعناصر كثيرة في شتى أنحاء لبنان ..

أن الاستسلام واللامقاومة التي فضحت النظام البورجوازي اللبناني وعرته ، واسقطت كل الحجج والمبررات التي كان يتذرع بها ويتستر بها ، والتي كشفته عاريا مستسلما عاجزا ، متخليا عن حماية الوطن ، ومتخليا عن الدفاع عن أراضي لبنان أمام هجوم العدو ، ان كل ذلك جعله يلجأ الى حقيقته الاصلية ، فينكشف القناع عن الديمقراطية المزعومة ، ويتحول الى ديكتاتورية تستعمل كل اساليب القمع لضرب اي عمل نضالي جماهيري يفضح ما حدث ويضع النظام كله في قفص الاتهام ، أو يطالب بالمقاومة والاستعداد .

وهكذا يلجأ النظام بدلا من المقاومة والاستعداد الى تحقيق اهداف الهجوم الاسرائيلي : ضرب العمل الفدائي .. وضرب الحركة الجماهيرية التي تريد المقاومة والرد وحماية العمل الفدائي ..

وهذه هي المعركة السياسية التي تدور الان بعد ان قام العدو بهجومه على مطار بيروت . وامام ذلك تبرز الدعوات والادعاءات وحملة التضليل للجماهير ، لصرفها عن معركتها الحقيقية هذه ، بالقول بأن اي «تحرك داخلي» هو تحويل للانظار عن العدو .. كان الحكم بالفعل يخوض المعركة أو يستعد للمقاومة !. اذ ما هو « تحويل الانظار » حين يكون الحكم عاجزا ومستسلما وغير مقاوم ؟.. واي تحويل للانظار اذا كانت السياسة المرسومة للرد على الهجوم الاسرائيلي هي تنفيذ اهداف هذا الهجوم ؟؟!!

ان الدعوة الى رص الصفوف والى الوحدة والتكاتف — الخ — ما هي الا خداع وتغطية لسياسة اللامقاومة والاستسلام .. انها بتعبير اخر رص الصفوف والوحدة وراء الهزيمة والاستسلام بدلا من النضال لفضح حقيقة ما حدث تماما ..

ان الجماهير الشعبية مدعوة الان لخوض معركتها الحقيقية من خلال رفض تحقيق اهداف الهجوم الاسرائيلي بضرب العمل الفدائي ..

ان احتضان العمل الفدائي وحمايته بكل الوسائل هو الطريق الوحيد للنضال ضد سياسة اللامقاومة والاستسلام والعجز التي أفرزها النظام اللبناني القائم ..

حقيقة الموقف الاميركي « المستنكر » للهجوم الاسرائيلي !!

وجد الحكم اللبناني في قرار مجلس الامن الاجماعي ضد اسرائيل تعويضا عن العجز واللامقاومة . واخذت اجهزة النظام الاعلامية تركز على الموقف الاميركي المؤيد للبنان والمستنكر للاعتداء الاسرائيلي ، الا انها اخفت مضمون هذا الموقف ، وما جاء على لسان المندوب الاميركي الذي اكد على النقاط التالية :

١ — حق اسرائيل في أن تقلق بشكل مشروع من جراء الهجوم الذي شن على احدى طائراتها .

٢ — ان حكومة لبنان بذلت كل جهدها للسيطرة على اعمال الفدائيين داخل أراضيها ، ولبنان بلد يعمل ما في وسعه للعيش بسلام مع جميع دول المنطقة .

٣ — ان اسرائيل لا تقف في المجلس لتحاكم عما ارتكبته طوال حياتها ، فهي لا يطلب منها الان أن تدافع عن حقها في البقاء .. ان اسرائيل — بلا شك — ستقدم حسابا دقيقا لكفاحها من أجل البقاء !!

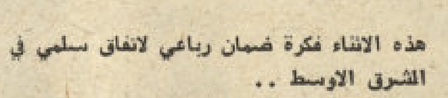
٤ — ان مساندة الولايات المتحدة للقرار لا يتعارض مع موقفها من اسرائيل !!.



حول الحملة السوفياتية الجديدة لحل ازمة الشرق الاوسط

• دعوة الدول الكبرى للتدخل وفرض التسوية السياسية

• فرنسا متحمسة .. وبريطانيا حذرة .. واميركا تريد الاحتفاظ بزمام المبادرة لنفسها



ابتعاد الدكتور غونار يارينغ عن حلبة النشاط الهادف لتسوية أزمة الشرق الاوسط ، لم يكن بادرة تجميد لمهمته ، بقدر ما كان وسيلة لاطلاقها من جديد . فقد شهد هذا الابتعاد مرحلة جديدة من العمل الدبلوماسي تختلف نوعيا عن المراحل السابقة ..

المراحل السابقة كان يارينغ يسعى فيها انطلاقا من قرار مجلس الامن الى اكتشاف نقاط اللقاء الاسرائيلي والعربي حول بنود القرار ، ليتمكن من خلال ذلك الوصول الى صيغة تمكن الطرفين من الاتفاق . أما المرحلة الحالية ، فقد أخرجت الموضوع من اطاره العربي — الاسرائيلي ، ووضعته في ايدي الدول الكبرى ، لتجتهد هي حول نقاط اللقاء الممكنة ، وتستخرج بالتالي الحل الممكن لتعرضه على الجميع بصيغة الامر ، لا بصيغة الاقتراح كما كان يفعل يارينغ .

والفرق بين المرحلتين لا يعني أن الدول الكبرى لم يكن لها دور حميم في اطار مهمة يارينغ ، أو أن هذه الدول كانت بعيدة عن ابداء المشورة في الصيغة التي تقدمها كل دولة لاي مسالة من المسائل . انما كانت الدول الكبرى في المرحلة الاولى تكتفي بدور المستشار والمشير ، بينما هي في المرحلة الجديدة تريد أن تنتقل الى دور الفعل ، الذي تفرض فيه التسوية على الجميع ، فبعد أن فشل يارينغ في ايجاد نقطة لقاء بين العرب واسرائيل ، بحيث يمكن « ظاهريا » ايجاد حل من قلب المنطقة وبمبادرة اطرافه المعنية ، انتقلت الدول الكبرى الى مرحلة السعي للتدخل المباشر ..

هذا هو الاطار العام الذي تجري فيه حاليا المساعي لحل أزمة الشرق الاوسط ..

ولكن هل يعني هذا الاطار العام انتهاء مهمة يارينغ ؟؟

ان ما يبدو ظاهرا حتى الان ، هو حرص الجميع على أن تبقى مهمة يارينغ قائمة ، بحيث يتولى هو في النهاية مهمة تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه بين الدول الكبرى ، فبذلك يمكن ايجاد صيغة ملائمة لاخراج التسوية من تحت رداء الامم المتحدة ..

وهناك بالاضافة الى ذلك تحفظات سياسية دولية ، تجعل بعض الاطراف حريصة على أن يكون ليارينغ دور معين في نشاط المرحلة الجديدة . فبعض الاطراف الدولية ومنها بريطانيا ، لا تريد أن تسجل بوضوح سابقة تدخل الدول الكبرى مباشرة لفرض حل سياسي .. وبعضها مثل الولايات المتحدة لا تريد أن توسع من نطاق الدور السوفياتي في الشرق الاوسط ، وتلتقي هذه التحفظات مع بعضها البعض لتعطي « الرمق الاخير » ليارينغ ، حتى يعود من خلوته في الظرف المناسب ، حاملا الاتفاق الدولي على طبق من ذهب ..

العوامل الممهدة

ما هي العوامل التي دفعت الدول الكبرى لتاخذ على عاتقها مهمة ايجاد تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط ؟؟

مايكل ستيوارت

هناك عدة عوامل متضافرة هي :

١ — فشل المبعوث الدولي يارينغ في الوصول مع العرب واسرائيل الى نقطة لقاء ..

٢ — حرص الادارة الاميركية الجديدة برئاسة نيكسون على اثبات فعاليتها وحسن نواياها تجاه الحكومات العربية التي تسميها « معتدلة » ..

٣ — وجود رغبة قوية لدى اطراف اساسية في الجانب الغربي « بريطانيا » لحل المشكلة بسبب مصالحها المتضررة نتيجة اغلاق قناة السويس .

٤ — الخوف من أن يتطور الوضع في الشرق الاوسط الى صدام واسع يجد فيه الاتحاد السوفياتي نفسه وجها لوجه امام الولايات المتحدة ..

وقد تعاونت هذه العوامل مع بعضها البعض لتدفع الدول الاربع الكبرى الى القبول بفكرة التشاور فيما بينها للوصول الى حل للازمة .

وقبل أن نسجل بالتفصيل مظاهر التحرك الدولي المذكور لا بد من الاشارة الى أن فكرة تدخل الدول الكبرى قد لاقت من قبل اخذا وردا كثيرين . فقد كانت فرنسا اكثر الدول الكبرى حماسا لفكرة التدخل الرباعي في أزمة الشرق الاوسط ، وشكلت هذه الفكرة منذ انتهاء حرب حزيران محور السياسة الفرنسية تجاه الشرق الاوسط .

ثم بدأ تهذه الفكرة بعد مدة تحتل مكانا بارزا في تفكير الدبلوماسية السوفياتية ، بعد دخول مهمة يارينغ في طريق مسدود . وعبرت عن نفسها أول مرة بالاتصال السوفياتي مع الخارجية الاميركية قبل انعقاد دورة الجمعية العامة للامم المتحدة ، حيث عرضت روسيا في هذه الاثناء فكرة ضمان رباعي لاتفاق سلمي في الشرق الاوسط ..

وقد رفضت أميركا مثل هذا الموقف سواء في مصدره الفرنسي أو السوفياتي ، وذلك رغبة منها في اطلاق يد اسرائيل للتصرف بحرية بعيدا عن أي نوع من الضغط الدولي . ولم يبدأ الموقف الاميركي بالتحول نحو فكرة الضمان الرباعي الا بعد وضوح فشل مهمة يارينغ ، وقدوم نيكسون الى البيت الابيض ..

أما بريطانيا فهي لم تتخذ موقفا حاسما من الفكرة لا سلبا ولا ايجابا ، اذ انها كانت تسعى للوصول الى حل مناسب يضمن عودة الامور الى نطاقها الطبيعي ، وكانت تخشى اذا ما التزمت أي موقف مغاير لقرار مجلس الامن خلق أجواء سياسية متوترة . وهكذا فان بريطانيا انطلاقا من هذا الوضع مستعدة للمساهمة في أي اقتراح ، اذا ضمنت سلفا أن هذا الاقتراح يقود الى حل المشكلة ..

التحرك السوفياتي

من قلب هذا الوضع الدولي ، خرج الاتحاد السوفياتي ليقود الحملة الدبلوماسية الجديدة . وحملته هذه تسير في مجريين : المجرى الاول : اقناع الدول الكبرى بفكرة السعي المشترك لتنفيذ قرار مجلس الامن . ووضع الصيغة المناسبة لذلك ، وتقديم الضمانات الدولية لكل اتفاق يتم الوصول اليه .

المجرى الثاني : تقديم اقتراحات عملية ، تشكل خطة مقترحة لتحقيق التسوية السياسية .

والذي بدا واضحا حتى الان أن الاتحاد السوفياتي قام باتصالات سياسية واسعة لانجاح الفكرة ، وابرز هذه الاتصالات :

١ — زيارة غروميكو المفاجئة للقاهرة ، التي تمت اثناء فترة الاعياد . وقد جاءت هذه الزيارة بعد زيارة سكرانتون المبعوث الشخصي للرئيس نيكسون الى المنطقة . ولم تكن ردا علنيا كما قالت بعض الاوساط السياسية ، بل كانت جزءا من خطة التحرك السوفياتي الجديدة .


اسحق رابين


الملك حسين

٢ — الاجتماع الذي تم بين السوفيات وبعض المسؤولين الاسرائيليين ، حيث تم استمزاجهم بجملة قضايا حساسة . وكان هذا الاتصال الاول من نوعه بين روسيا واسرائيل بعد حرب حزيران .

٣ — زيارة السفير السوفياتي في لندن لوزير الخارجية مايكل ستيوارت ، في الاسبوع الماضي ، حيث بحث معه الاقتراحات السوفياتية بصدد قضية الشرق الاوسط .

٤ — اجتماع السفير السوفياتي في باريس مع الرئيس الفرنسي ديغول والبحث بقضية الشرق الاوسط وتطوراتها . ثم تصريح السفير بعد ذلك بأن هناك اتفاق على كثير من النقاط بين البلدين حول كيفية معالجة المشكلة ..

٥ — اجتماع القائم بالاعمال السوفياتي في واشنطن مع وكيل وزارة الخارجية الاميركية حيث عرضا معا الوضع في الشرق الاوسط ، وتباحثا بالاقتراحات السوفياتية الجديدة .

ويبدو من هذه النماذج بوضوح ، كثافة التحرك السوفياتي ، واتساع نطاقه ، وكونه يتم على مستوى ديبلوماسي رفيع ، لا يتم في العادة على هذا المستوى قبل أن تكون الاتصالات التمهيدية الاولية قد قطعت شوطا معقولا ، تجعل الاعلان عن الاتصالات أمرا مقبولا من كافة الاطراف ..

هذا التحرك السوفياتي بأي أفق يدور ؟؟

هناك جانب من هذا التحرك لم يكشف النقاب عنه يتمثل بالاقتراحات السوفياتية الجديدة ..

وهناك جانب اخر قديم يتناول الاقتراحات السوفياتية التي قدمت للخارجية الاميركية عشية انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة . وما علم عن هذه الاقتراحات في حينه يتلخص في النقاط التالية :

ريتشارد نيكسون

١ — انسحاب اسرائيل الى حدود ما قبل حرب حزيران .

٢ — وضع قوات دولية على طول الحدود العربية — الاسرائيلية .

٣ — ضمان دولي للحدود تصدره الدول الاربع الكبرى .

٤ — اصدار بيان عربي يتضمن انهاء حالة العداء مع اسرائيل .

وحين تم عرض هذه الاقتراحات قيل ان الاتحاد السوفياتي يرغب من وراء هذه الصيغة الى تجزئة قرار مجلس الامن ، والبدء بتنفيذ ما يمكن تنفيذه ، على أن يتم ترك المسائل الاخرى لمرحلة لاحقة .

وبالاضافة الى هذه النقاط الاربعة تفيد المعلومات أن الاتصالات السوفياتية تتناول تتناول بشكل خاص موضوع فتح قناة السويس وهو الامر الذي يلقى قبولا خاصا من بريطانيا وفرنسا ..

ردود الفعل الغربية

هذه هي أبرز الخطوط المعروفة للتحرك السوفياتي الجديد . فما هي ردود الفعل تجاهها في العواصم الغربية ؟؟

● في بريطانيا تقول التصريحات الرسمية أن بريطانيا تفضل أن تكون أية بادرة تقوم بها الدول الكبرى مجرد تأييد لمهمة يارينغ . وتصر هذه التصريحات أن أحدا لم يقترح حتى الان عقد مؤتمر للدول الكبرى . ولكن هذه التصريحات تؤكد أن بريطانيا ستجري اتصالات مع فرنسا وأميركا حول الافكار الروسية ، وسيكون محور الاتصالات دراسة نوع المشاورات التي ستجريها الدول الغربية مع روسيا حول الشرق الاوسط .

● في الولايات المتحدة قال دين راسك في مؤتمر صحفي شارحا موقف بلاده ، ان الاتحاد السوفياتي لم يتقدم باي اقتراح بفرض حل على دول الشرق الاوسط . وأن الولايات المتحدة تؤمن بأن على دول المنطقة أن تسعى فيما بينها لايجاد حل . ولكنه أضاف بأن هذا لا ينفي امكانية مساهمة الدول الكبرى في ايجاد هذا الحل ، واكد بأن احتمالات السلام تبدو الان بعيدة في الشرق الاوسط بسبب حوادث العنف المتكررة .

وكان روبرت ماكلوفسكي قد أدلى قبل ذلك بتصريح اخر قال فيه أن الولايات المتحدة ستجري محادثات بين فترة واخرى مع الجهات المهتمة بالشرق الاوسط ، بما فيها الاتحاد السوفياتي والبلدان العربية ، لتحقيق التسوية السلمية على أساس :

١ — نقاط جونسون الخمسة التي اعلنها فور انتهاء حرب حزيران .

٢ — قرار مجلس الامن .

٣ — تسهيل مهمة يارينغ .

وكان قد تردد أثناء ذلك حديث يقول أن الولايات المتحدة تعد ردا مكتوبا على المقترحات السوفياتية التي قدمت قبل فترة للخارجية الاميركية .

● أما فرنسا فقد عقدت وزارتها يوم الجمعة الماضي اجتماعا خاصا لبحث الوضع في الشرق الاوسط . وقدم وزير الخارجية في الاجتماع تقريرا خاصا ابرز فيه :

١ — أنه لا يوجد الان احتمال قوي لعقد مؤتمر للدول الاربع الكبرى لبحث الوضع في الشرق الاوسط .

٢ — شجع التقرير وجوب استمرار الاتصالات الحالية القائمة بين الدول الكبرى ، ووجوب استمرار المباحثات فيما بينها .

٣ — أوضح ان موقف فرنسا هو الاعتماد على قرار مجلس الامن ، ودفع الدول الكبرى نحو تبني تنفيذه .

● ولا تبدو الامم المتحدة ممثلة بيوثانت بعيدة عن المساهمة في هذا النشاط الدولي وابداء الراي فيه ، فقد أجرى يوثانت اثناء الاسبوع الماضي اتصالات مكثفة مع مندوبي اسرائيل والدول العربية في الامم المتحدة ، ثم ادلى بتصريح قال فيه أنه يرحب بالمبادرات السياسية لعقد مؤتمر للدول الاربع الكبرى لبحث الوضع في الشرق الاوسط .

ورد الفعل الاسرائيلي

من هذا العرض يبدو أن الدول الكبرى مجمعة على ضرورة القيام بمبادرة لتسهيل الطريق أمام يارينغ من خلال اقتراحات عملية وملموسة .. ولكنها حذرة فيما يتعلق بالتدخل المباشر بعيدا عن مهمة يارينغ وعن قرار مجلس الامن ، مع ان هذا الحذر لا يغير في الواقع من جوهر الموقف الجديد . وخير دليل على ذلك هو الموقف الاسرائيلي الذي يرفض حتى الان شدة التحركات الدولية ، ويصر على أن المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل هي أفضل طريق لحل مشكلة الشرق الاوسط .

ومنذ أن برزت امكانيات الموقف الدولي الجديد اظهرت الوزارة الاسرائيلية اهتماما خاصا بالموضوع فارسلت دايان وزير الدفاع لاجراء اتصالات مع كبار المسؤولين الاميركيين الجدد والاطلاع على وجهات نظرهم .

وبعد فترة وجيزة استدعت اسرائيل اسحق رابين سفيرها في اميركا وعقدت الوزارة اجتماعا خاصا معه بحثت فيه العلاقات الاسرائيلية — الاميركية واحتمالات تطور الموقف الاميركي .

اما الموقف العربي من كل هذا الذي يجري فهو موقف غير واضح ، بسبب التقليد الذي جرت عليه الديبلوماسية العربية بابقاء كل ما يجري ضمن نطاق الحل السلمي في طي الكتمان او الاعلان عن بعض مراحله حين ينتهي أمرها . وما يبدو من جو الغموض العربي يشير الى أن الحكومات العربية لا تعارض تدخل الدول الكبرى حسب الصيغة التي يقترحها الاتحاد السوفياتي ، بل يبدو أن هناك نوع من الاتفاق بين المتحدة والاتحاد السوفياتي حول خطوات المرحلة القادمة من البحث عن الحل السلمي ، توضحت افاقه اثناء زيارة غروميكو الاخيرة للقاهرة .

واذا كان هناك من تعليق يمكن أن يقال حول كل هذا النشاط ، فهو حرص الدول الكبرى على تنفيذ التسوية السياسية انطلاقا من قناعتها بأن هذه التسوية تضمن لاسرائيل ولها ايضا مصالحها في المنطقة . وهذا ما يفسر الحماس المتزايد والمستمر في الاوساط السياسية الغربية على اختلاف نزعاتها ..

الاردن
عن الاتجاهات الاخيرة للحكم

مصادر مطلعة في عمان أخذت تتحدث في الاونة الاخيرة عن مخططات جديدة للحكم الاردني ، وتؤكد على ضرورة النظر اليها بجدية ، لانها ستشكل بداية مرحلة حاسمة .

تقول هذه المصادر أن الحكم الاردني قد تحرك مؤخرا ضمن ثلاث دوائر رئيسية :

●● الدائرة الاولى : الوضع الداخلي ، وتم في هذه الدائرة التغيير الوزاري المعروف الذي كان وراءه ولا زال هدف رئيسي هو توجيه ضربة للعمل الفدائي تستفيد من اخطاء الاصطدام السابق الذي لم تكن نتائجه لصالح الحكم ، وقد خرجت في هذا التغيير عناصر كانت تعارض ضرب العمل الفدائي ، وادخلت عناصر مضمونة الولاء للقصر ..

وقد ترافق التغيير الوزاري بعودة رسول الكيلاني الى رئاسة الامن العام ، وكان قد اقيل من منصبه وعين ظاهريا سفيرا في وزارة الخارجية . ولكن اقالته لم تكن سوى خطوة سياسية لامتصاص النقمة الجماهيرية ضده ، بسبب تاريخه المعروف في مقاومة العمل الفدائي في الاردن . وقد جاءت عودة الكيلاني الى الامن لتعزز من الانباء القائلة بأن الحكم سيوجه ضربة جديدة للعمل الفدائي ..

وتقول المصادر المطلعة ان الحكم في استعداده لهذه الضربة ، سيتجنب بالدرجة الاولى الاشتباك مع الفدائيين داخل المدن . وذلك لان مثل هذه الاشتباكات تثير في العادة ضجة كبيرة في الاوساط الصحفية والعالمية . ولان الاشتباك السابق كلف قوات البادية خسائر كثيرة لم تكن متوقعة خلقت الكثير من التذمر والقلق في أوساطهم ..

ومما يدفع الحكم اكثر لتجنب الاشتباك مع الفدائيين داخل المدن ، هو أن الفدائيين قاموا مؤخرا بتوزيع كميات كبيرة من السلاح على المواطنين انسجاما مع مقتضيات التعبئة العامة ضمن الامكانيات التي يستطيعونها .

ولهذا فان المتوقع أن يركز الحكم في محاولته لضرب العمل الفدائي على القواعد العسكرية البعيدة عن المدن ، فيقوم بمحاصرتها ، وقطع المؤن عنها حتى تستسلم ..

الا أن اصرار الحكم على هذا الموقف يصطدم بعقبتين :

الاولى : اصرار الفدائيين في الاردن على مقاومة كل محاولة لتصفيتهم .

والثانية : عدم ضمان الحكم الاردني لولاء ضباط الجيش في محاولات التصدي للفدائيين مكتفيا بقوات البادية وبقوات الحرس الملكي ..

وعلى صعيد الوضع الداخلي ايضا قام الحكم باصدار قرار استدعى بموجبه مواليد ١٩٥١ لتنفيذ قانون الخدمة الاجبارية ، ويلاحظ بأن الحكم يهدف من وراء ذلك الى وضع الشباب المستعد للالتحاق بالعمل الفدائي في معسكرات الجيش حتى يضمن عدم تزايد قوة الفدائيين ، كذلك يلاحظ ان الحكم اصر في الاتفاق الذي فرضه على المنظمات الفدائية مؤخرا أن لا تقبل في صفوفها كل من يطاله قانون الخدمة الاجبارية .

●● الدائرة الثانية : الوضع العربي . وفي هذه الدائرة جدد الحكم الاردني دعوته لعقد مؤتمر القمة العربي . ومن الملاحظ أن الحكم درج على تجديد هذه الدعوة كلما كانت هناك تطورات على صعيد التسوية السياسية يخشى أن ينفرد بقرار حولها ويسعى لاشراك كافة الدول العربية في اتخاذ هذا القرار .

وما يبدو في الافق الان حول هذا الموضوع قضيتان :

الاولى : بروز فكرة انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، مع الاحتفاظ بعلاقات سياسية اسمية بين هذه الدولة وبين الاردن . ويبدو أن هناك شخصيات من نوع حمدي كنعان رئيس بلدية نابلس لها دور في هذا الموضوع .

ومع أن الحكم الاردني يرفض هذه الفكرة لانها تتناقض مع مصالحه ، الا انه في حالة بحثها سيتعرض لضغط دولي من الولايات المتحدة وبريطانيا قد تدفعه للرضوخ ، وهو يريد من أجل ذلك بحث الموضوع مع الحكومات العربية في مؤتمر للقمة ، للاتفاق على موقف موحد بشأنها .

والقضية الثانية : هي ارتباط أي بحث بالتسوية السياسية لازمة الشرق الاوسط بقضية الفدائيين الفلسطينيين وضرورة ايقاف نشاطهم اولا . وما يريده الحكم الاردني أن يكون اقدامه على ايقاف العمل الفدائي بالقوة مسنودا بقرار عربي يصدر عن مؤتمر للقمة .

●● الدائرة الثالثة : الوضع الدولي : وفي هذه الدائرة اعلن في عمان أن الملك يستعد للقيام بزيارة خاصة لبريطانيا . وقد أصبح من نوع التقليد المعروف ، أن مثل هذه الزيارات تتم عندما يكون الحكم الاردني على وشك اتخاذ سياسات جديدة . أما عن طريق التشاور مع بريطانيا ، واما عن طريق الرغبة بأن تتم الاجراءات المتفق عليها عندما يكون الملك خارج البلاد .

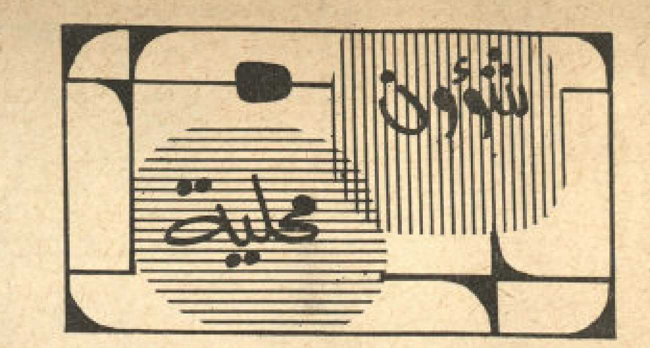
هذا وقد لفت الانظار في الاونة الاخيرة الهجوم الذي شنته جريدة الدفاع الاردنية على السيد حمدي كنعان ، رئيس بلدية نابلس بسبب موافقته على اجراء انتخابات بلدية تحت اشراف سلطات الاحتلال ، وعلى أن تكون كما قال كنوع من الانتخابات السياسية ينتخب فيها الشعب ممثليه السياسيين ..

وبعد فترة من هذا الهجوم رد حمدي كنعان بهجوم مماثل على السيد بهجت التلهوني رئيس وزراء الاردن ، وكان الملفت للنظر في هذا الهجوم قوله: «ان العلاقات بين الضفة الشرقية والضفة الغربية لن تعود ابدا الى ما كانت عليه من قبل » ..

أما السيد حمدي كنعان فقد قام مؤخرا بزيارة لعمان وبيروت اجرى خلالها اتصالات مع عدد من المسؤولين . وحاول اثناء هذه الزيارة ترتيب مقابلة مع المسؤولين المصريين ، ولكن وزارة الخارجية المصرية رفضت ذلك .

ومع بداية العام الجديد شنت منظمة «فتح» في بيان اذاعته بمناسبة انقضاء اربع سنوات على بدء ممارستها للعمل الفدائي هجوما عنيفا على « الانهزاميين الذين يطالبون علنا او سرا بالدولة الفلسطينية تحت العلم الاسرائيلي » . وجاء هذا الهجوم في نفس الوقت الذي تجدد فيه الحديث عن الدولة الفلسطينية وعن نشاطات السيد حمدي كنعان .

وتتوقع المصادر المطلعة في عمان أن يبذل الحكم الاردني ضمن نشاطه في الدائرتين العربية والدولية جهودا كبيرة لوضع مشروع الدولة الفلسطينية جانبا ، والاصرار على البحث في تقديم انواع اخرى من الضمانات لبقاء حالة الهدوء قائمة بين الاردن واسرائيل في حالة الوصول الى تسوية سياسية .



مهمة عاجلة امام القوى الثورية مقاومة الغزو الاميركي

● التغيير الثوري هو الطريق لمجابهة الاخطار وبناء لبنان الجديد

● العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت نسف خرافة الضمانات الاميركية والدولية للبنان

لقد حاولت خلال الحلقات التسع الماضية التي كتبتها عن « قصة السيطرة الاميركية في لبنان » أن أسلط أضواء كاشفة على مراحل تنفيذ خطة الغزو الاميركي الاقتصادي والسياسي والثقافي لهذا البلد التي تستمر على قدم وساق بنجاح منقطع النظير .

والامر البارز في هذا الشأن أن الدولة اللبنانية اداة النظام الراهن وواجهته تقوم بمختلف الخطوات اللازمة لتمكين الولايات المتحدة من تحقيق سيطرتها الكاملة تقريبا على جميع مرافق البلاد ومقدراتها . وفي ذات الوقت لا تجابه الغزو الاميركي الجديد والرهيب اية مقاومة جدية على صعيد المنظمات اليسارية والوطنية باستثناء مقاومة كلامية تتلخص في بعض البيانات والتصريحات والخطب التي تصدر في المناسبات ..

وتقف الجماهير الشعبية الواسعة التي تحس بالخطر الجاثم على صدرها عاجزة تقريبا عن القيام باية مقاومة جدية ومجدية في وجه هذا الخطر . ويعود السبب في ذلك الى افلاس اكثر المنظمات اليسارية التقليدية وتخلفها عن مواكبة التطورات الجارية أو لانحرافها عن الخط الثوري الصحيح ، وبالتالي خلو الساحة من القيادات الثورية الجديرة بقيادة الجماهير واعدادها للمعارك المدعوة لخوضها.

قضية خطيرة تتطلب جهودا كبيرة

واني لابادر الى الاعلان بان المعلومات التي ضمنتها الحلقات السابقة عن السيطرة الاميركية في لبنان — على ما تتسم به من غنى واهمية — لا تزال مقصرة عن الاحاطة بكل جوانب الغزو الاميركي الخطير والمستمر للبنان في مختلف الميادين . فمثل هذه المهمة تحتاج الى جهود تفوق ما لدى الفرد من امكانيات تجاه قضية خطيرة مثل هذه القضية ..

وقد اصبح واضحا ان التغلغل الاميركي المتعدد الجوانب والاهداف يجري بشكل محموم ووفق خطة موضوعة تشترك في تنفيذها كل الاجهزة الاميركية المتخصصة . وبالطبع ان ما يجري في لبنان الان في هذا الشأن هو في ذات الوقت ظاهرة نراها في العديد من البلدان في آسيا وافريقيا وامركا اللاتينية حيث تسعى الولايات المتحدة الى الولوج الى الداخل باساليب الاستعمار الجديد المموه بجميع أشكال الخداع والنفاق .

وقد تبين من سياق المعلومات التي نشرت في الاعداد السابقة ان الاقنية الاساسية التي تمارس اميركا من خلالها نفوذها وسيطرتها في لبنان تتلخص بما يلي :

● السفارة الاميركية في بيروت .

● الجامعة الاميركية ومختلف المؤسسات الثقافية والتبشيرية الاميركية العاملة في لبنان ..

● شركات النفط الاميركية .

● البنوك الاميركية في لبنان وكذلك البنوك الاخرى التي استولت عليها المؤسسات المالية الاميركية او دخلتها من الباب العريض منذ أزمة بنك انترا الشهيرة .

ولا يزال تنفيذ خطة السيطرة على بنوك اخرى مستمرا بنجاح كبير ..

● فريق كبير من المسؤولين والنواب ورجال السياسة وكبار الموظفين .

● اعمدة النظام القائم من رجال المال والاقتصاد والاعمال والاقطاع السياسي والطائفي ..

● بعض الزعامات الروحية .

● وكالة الاستخبارات المركزية التي تملك قواعد نشيطة وتشد اليها العديد من الاوساط والاشخاص ..

● من خلال الاهتمام بالحركة النقابية ومحاولة توجيهها والاشراف عليها . ويلعب اتحاد النقابات الدولي « الحر » الذي تتزعمه القيادات الرجعية للنقابات الاميركية دورا بارزا في هذا المجال ..

● عن طريق العديد من الشركات والمؤسسات الاميركية الكبرى وفي مقدمتها شركات التأمين وشركات الاستثمار المالي ، الخ ..

● من خلال المئات من اللبنانيين الذين يتخرجون كل عام من جامعات الولايات المتحدة أو الجامعات الاميركية في بيروت .

● عن طريق القروض والمساعدات التي تقدمها الدولة الاميركية او مؤسسات دولية خاضعة للاشراف الاميركي مثل البنك الدولي للانشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي .

● من خلال العديد من الصحف اللبنانية والعاملين فيها ..

● من خلا لبعض انظمة الحكم الرجعية القائمة في المنطقة ، مثل السعودية وايران وتونس ، الخ ..

شركات أميركية بهوية لبنانية

وثمة ناحية هامة تم كشف النقاب عنها وهي أن الرأسمال الاميركي ينشط ، بالاضافة الى الشركات والمؤسسات والبنوك الاميركية العاملة في البلاد ، من خلال العديد من الشركات والمؤسسات التي تحمل هوية لبنانية وعربية والمسجلة في غرفة التجارة على انها شركات لبنانية . فقد وردت اسماء عشرات من هذه الشركات في لوائح السفارة الاميركية الرسمية في بيروت التي نتوالى نشرها في « الحرية » ، باعتبارها مملوكة جزئيا ، من رجال المال والاعمال الاميركيين ..

ان اللوحة التي قدمناها للقراء خلال الحلقات السابقة تكشف عن وقائع خطيرة ومذهلة . ويمكن القول الان أن البلاد اصبحت خاضعة الى حد بعيد للسيطرة الاميركية ، ولا تزال الجهود مبذولة لاحكام حلقات هذه السيطرة حتى تشمل جميع المرافق الاقتصادية والثقافية ، وبالتالي تصبح الدولة اللبنانية نهائيا العوبة في ايدي صانعي السياسة الاميركية .

بنك أميركي له ٣٤ فرعا في لبنان

وليس بدون مغزى بالطبع أن بنك الانماء ، وهو بنك لبناني استولت عليه تماما المؤسسات المصرفية الاميركية ، يملك حاليا ٣٤ فرعا

بقلم : حسن فخر

عاملا في جميع الانحاء اللبنانية . وكان رئيس مجلس ادارة هذا البنك حتى عهد قريب دايفيد كنيدي الذي اختاره الرئيس الاميركي المنتخب نيكسون لمنصب وزير المال في ادارته الجديدة التي ستتسلم مهامها في منتصف هذا الشهر .

وعلى ضوء المعلومات التي نشرناها عن وقائع السيطرة الاميركية في لبنان يمكن تحديد الاهداف الرئيسية في الخطة الاميركية كما يلي :

● تحويل لبنان الى مركز للخدمات المالية والتجارية والدولية .

وقد تاكد ذلك بتصريحات علنية أدلى بها العديد من ملوك المال الاميركيين .

فقد قال برسكوت كرافتز الابن نائب مدير مصرف « فيرست ناشونال بنك اوف بوسطن » بعد عودته من جولة في الشرق الاوسط زار خلالها بيروت : « ان مستقبل لبنان كمركز مالي في هذه المنطقة من العالم يبدو زاهرا » .. وقال أيضا : « والتدابير التي اتخذتها الحكومة اللبنانية ساعدت كثيرا على عودة الرساميل الاجنبية الى العاصمة اللبنانية ، هذه الرساميل التي ترسلها الدول المنتجة للنفط والتي تقوم المصارف اللبنانية بعد ذلك بتوزيعها في العديد من المراكز المالية الدولية ..

وصرح دايفيد كنيدي قبل اختياره لمنصب وزير المال الاميركي قائلا : لقد تم اختيار بيروت على الطرف الشرقي للمتوسط بصفة كونها مركز المال والمواصلات والنقل في المنطقة ، ومركز الارباح الاقتصادية للتجارة العالمية الضخمة . »

التعويض عن هجرة الدولار الى خارج أميركا

● وفي هذا النطاق وافقت الحكومة اللبنانية مبدئيا على عرض اميركي جديد لانشاء بورصة أميركية عالميه في بيروت .

ولم يعد الامر خافيا أن الولايات المتحدة تعاني صعوبات شديدة من جراء هجرة الدولار الى خارجها نتيجة صرف مليارات الدولارات سنويا عن طريق التزامات أميركا الرسمية العسكرية والاقتصادية في الخارج ، أم عن طريق القطاع الخاص الاقتصادي والسياحي . وتعمل الدوائر الاميركية للتعويض عن ذلك عن طريق السعي الى جذب الرساميل الاجنبية — ومنها الرساميل العربية واللبنانية المثمرة في لبنان والمودعة في مصارف بيروت — الى التوظيف بواسطة المؤسسات الاميركية سواء في داخل الولايات المتحدة نفسها أم في الخارج . وعليه ستكون البورصة الاميركية المنوي انشاؤها في بيروت عبارة عن مضخة تحول بواسطتها الرساميل اللبنانية والعربية الى الولايات المتحدة ..

ويصح الحديث عن الترويج لمشاريع شراء الاراضي في الولايات المتحدة من قبل غير الاميركيين ، وكذلك الترويج لمشاريع بيع السندات المالية الاميركية بوصفها عناصر هامة في الخطة الاميركية الجديدة الرامية الى التعويض عن هجرة الدولار الاميركي الى خارج بلاده ..

● السيطرة على القطاعات الاقتصادية الرئيسية بقصد التحكم بمقدرات البلاد من جهة وجني الارباح الطائلة من جهة أخرى .

فثمة حقيقة معروفة جيدا وهي أن البنوك الاميركية العاملة في لبنان ، وكذلك البنوك التي تسيطر عليها الرساميل الاميركية بنسب مختلفة ، توظف الاموال اللبنانية والعربية المودعة لديها في خارج لبنان ، ولا سيما في الولايات المتحدة نفسها . وهي تحول ارباحها باستمرار الى الخارج أيضا . وينطبق الحال نفسه كذلك على مختلف المؤسسات والشركات الاميركية في لبنان .

وعن هذا الطريق تكون اميركا قد ضمنت سيطرتها السياسية والاقتصادية على البلاد من جهة ، وامنت تحقق الارباح الضخمة من جهة اخرى ..



دافيد كنيدي
وزير المال الاميركي

عزل لبنان عن القضايا العربية المصيرية

● تهدف الخطة الاميركية الجديدة الى العمل على عزل لبنان ، أكثر فأكثر ، عن محيطه العربي وابعاده عن التحسس والاسهام في القضايا العربية المصيرية .

وتعتقد الولايات المتحدة بانها ، عن هذا الطريق ، تستطيع أن تنهي « حالة الحرب » بين لبنان واسرائيل ، ومثل هذا الهدف يخدم مصالح اميركا السياسية والاقتصادية في المنطقة ..

والجدير بالذكر أن الدعاية الاميركية التي تجد أصداء لها في العديد من الصحف اللبنانية ، والتي تمارس كذلك بشكل مباشر عن طريق مختلف الاوساط والهيئات التي توجهها الدوائر الاميركية ، استطاعت ان تضلل بعض اوساط الرأي العام اللبناني عن طريق الزعم بان اسرائيل لا تضمر أية نوايا عدوانية أو مطامع توسعية تجاه لبنان .

الاستسلام الاخر

وفي هذا الضوء راحت الدولة اللبنانية بمختلف أجهزتها وكذلك طبقة الكومبرادور وكبار الرأسماليين الذين ترتبط مصالحهم ارتباطا وثيقا بالمصالح الاميركية تحاول « فلسفة » استسلامها المخزي أمام التغلغل الاميركي بالقول ان تمكين الشركات والمؤسسات الاميركية من امتلاك مصالح ضخمة لها في لبنان من شأنه أن يدفع الدولة الاميركية الى اعلان حمايتها للبنان بحيث لا تعود اسرائيل تجرؤ على الاعتداء عليه ..

انهيار خرافة حماية أميركا للبنان

ولكن هذا التضليل المفضوح عن مثل هذا الدور المحتمل للولايات المتحدة لم يلبث ان انهار تماما ليلة السبت في ٢٨ كانون الاول الماضي عندما حملت طائرات الهليكوبتر الاسرائيلية جنود الكومندوس الى مطار بيروت الدولي الذين قاموا ، خلال ٤٥ دقيقة ودون أية مقاومة ، بنسف ١٣ طائرة مدنية تخص الشركات اللبنانية ويزيد ثمنها على ٥٠ مليون دولار ..

وهكذا ادى العدوان الاسرائيلي المجرم الى نسف الاوهام حول خرافة الحماية الاميركية للبنان ، كما أدى في الوقت نفسه الى وصم النظام القائم بالعار والخزي . فالحكم الذي يستسلم امام الغزو الاميركي ويتخلى عن ابسط قواعد المحافظة على السيادة الوطنية ، لن يكون قادرا على رد عدوان اسرائيلي محدود ينزل خلاله جنود العدو الى مطار العاصمة يخربون الممتلكات ويمرغون الكرامة ويعودون الى قواعدهم سالمين دون أن تطلق عليهم رصاصة او يصاب أحدهم بخدش ..

أميركا تستغل العدوان الاسرائيلي

وقد رأينا حكام الولايات المتحدة الذين حاول نظام الحكم اللبناني أن يصورهم حماة للبنان يسعون الى استغلال العدوان للقيام بدعاية رخيصة من جهة ، ولتحقيق المزيد من السيطرة على لبنان من جهة أخرى ..

فتحت ستار المعاونة في تعويض الخسائر تسعى الاحتكارات الاميركية الى احكام الطوق الذي تربط به لبنان والحصول على المزيد من التنازلات والفوائد ..

ورغم الاستنكار الكلامي الذي أبداه ممثلو الولايات المتحدة للعدوان الاسرائيلي على مطار بيروت ، فقد حال المندوب الاميركي في مجلس الامن دون اتخاذ قرار بفرض عقوبات عليها ، كما عاد الى الدفاع عنها في وجه أعنف حملة استنكار وشجب تعرضت لها ..

● ● ●

وبعد ، اذا كان الوضع على ما هو عليه ، واذا كان خطر السيطرة الاميركية يزداد اتساعا باستمرار مستعينا بنظام الحكم المفلس والعاجز .. فلا بد اذن من البحث عن قوى اخرى وتجنيدها في مهمة الوقوف في وجه هذا الخطر والاطاحة بهذا النظام الذي تخلى عن ابسط مظاهر السيادة الوطنية ..

ومثل هذه القوى موجودة فعلا ، وهي ممثلة في الجماهير الشعبية التي تؤلف غالبية الشعب المطلقة . ان هذه الجماهير قادرة اذا ما توافرت لها قيادة ثورية سليمة أن تناضل بنجاح ضد خطر السيطرة الاميركية وكل وجود استعماري اخر ..

فالمعركة قد تطورت واتخذت اشكالا جديدة ، ومن الضروري الارتفاع الى مستواها والاخذ باساليب نضال ثورية تتلاءم مع مستوى الاخطار التي نجابهها ..

ولكن معلوما أن مؤامرة تحويل لبنان الى قاعدة أميركية لا يمكن أن تمر ..

حسن فخر

جدول جديد بأسماء جميع ممثلي وكبار المدراء المسؤولين عن الشركات والمؤسسات الاميركية في لبنان

تتابع « الحرية » نشر جدول بأسماء ممثلي وكبار مدراء والمسؤولين عن جميع المؤسسات والشركات الاميركية ، أو التي يشارك فيها الرأسمال الاميركي ، التي تزاول نشاطها في لبنان . وهؤلاء هم اما من حملة الجنسية الاميركية أو الجنسية اللبنانية وبعض البلدان العربية . وهذا الجدول مأخوذ عن الدليل الرسمي الخاص الذي أصدرته السفارة الاميركية في بيروت لعام ١٩٦٨ ، وقد كتب مقدمته السفير الاميركي دوايت بورتر شخصيا :

اسم الشخص

رافي ك. آرسلانيان
عصمت ر. عشا
ميشيل د. اشمور
فيكتور عسيلي
ادمون عطا الله

ع. عطا الله
توفيق عطايا
جورج ج. عتايق
ج. عطية
ماري جون اتوود
السيدة دورا فرح عودة
انور عواد
نعيم عويس
ف. عويضة
ب. أ. ف. ايلت
القس كلايد اينس
البرت أ. عازار
ف. هـ. عازار
عزيز عزيز
هنري. ب. باكنستوس
أ. بغدجيان
روبرت بهري
سليم باهو
حامد باقي

ابراهيم بلطجي
بيير. ج. بركات
فرنسوا أ. بركة
جيم د. بارفيلد
القس آمت بارنز

ب. ت. بارودي
جاك. ل. برتليت

أ. س. بتري
م. بواب

وديع بواب
الآنسة ادما بيوث
دوغلاس ا. بيفز
هنري بيدس

جان بينينيك
أ. بيرغيت
ت. هـ. بست
سامي بيضون
وليد ر. بيضون
الدكتور غيلبرت بلزكيان
عساف ج. بيطار
ايلي بيطار
عمر بيطار
أحمد م. بزري

محمود م. بتروب

ريجنال بليسيت
مورتون م. بلوك
م. بلوندن
أ. م. بوال
فؤاد بوكتي

المؤسسة التي يمثلها

ريم انترناشونال
فيليبس بتروليوم انترناشونال كوربوريشون
بانكرز تروست كومباني
بان أميركان وورلد ابر ويز
اوفر سيز بروكاربج سرفيسز ، ومارش اند ماكلينان
ميدل ايست اكسبورت بريس
انترناشونال كولدج
كوداك « نير ايست »
أرامكو انترناشونال كوربوريشن
نير ايست كونسل اوف تشيرشز
جمعية الشابات المسيحيات
مكرديج بتروليوم اكويبمانت سبلاي ش.م.ل
ميدل ايست برس
بنك اوف أميركا
ايراك بتروليوم كومباني
بيتست بايبل فيلوسيب او دي هولي لاند
شيز مانهاتن بنك
ايراك بتروليوم كومباني
بان اميركان وورلد ايرويز
جاكسون اند مورلاند انترناشونال
بكمان انسترومانتز
فيليبس بتروليوم انترناشونال
ليونز انترناشونال
بنك ترانس اوريانت ش.م.ل وبنك انترناشونال اوف واشنطن
وستنغهوس الكتريك انترناشونال
فيليبس بتروليوم انترناشونال
ايفر شيلد برودكتز
كومنولث تامبين كومباني
نير ايست بابتيست مشون ، واراب بابتيست ثيولوجيكال سيميناري
ماوى ليلاح بركات للفتيات اليتيمات
ميرل لينش ، بييرس ، فينر ، اند سميث انترناشونال
كندا دراي كوربورايشن
اميركان انترناشونال اندر رايترز ، وفايرمن انشورانس كومباني أوف نيوارك ، وهانوفر انشورانس كومباني أوف نيويورك ، ونيو هامبشاير انشورانس أوف مانشستر .
اميركان كولوني تورز اند ترافل سرفيس
جمعية الشابات المسيحيات
بيت وماروبك وميتشل وشركاهم
أميركان لايف انشورانس كومباني ، ويونايتد ستيتز لايف انشورانس كومباني
جنرال اليكتريك تكنيكال سرفيسز
أ. ب. م. وورلد ترايد
فيرست ناشونال سيتي بنك
دي بونت وفرانسيس ا. وشركاه
موبيل اويل ليبانون
كلية هايكازيان
ميريل لينش ، بييرس ، فينر اند سميث
ساجا فود سيرفيس
لوريلارد ب. كومباني
سايبس انترناشونال بايبت مانيفكتشورنغ كومباني ش. م. ل.
سايبس انترناشونال بايبت مانيفكتشورنغ كومباني ش. م. ل.
بالتيمور ايركويل ، ووروك انترناشونال
بان اميركان وورلد ايروايز
غاردنر — دينفر كومباني
غوديير انترناشونال
وارنر — لامبرت للصيدلة

« والى العدد القادم »



الشهر العاصف الذي ضرب ايطاليا وفرنسا [illegible] البرازيل

- انتفاضة فلاحية [illegible] صقلية
- مناخ الثورة يغمر مرة اخرى الجامعات [illegible]صانع في فرنسا
- الثورة المضادة تعزز سلطاتها في [illegible] دي جانيرو

حتمية التطور .. ان احداث الماضي والحاضر والمستقبل حلقات متتابعة متلاحقة يستحيل فصم الواحدة منها عن الاخرى يجري عبرها تيار تغيير لا سبيل الى ضبطه او ايقافه هو أشبه ما يكون بالسيل الدفوق الذي يحطم السدود والموانع ليتابع سيره في الاتجاه الذي يريد.

لذا .. ونحن نقف على أبواب العام الجديد ، نجد لزاما علينا أن نلقي نظرة وداع على العام الذي مضى لنسلط — وللمرة الاخيرة — الضوء على أزماته التي فاقت بأبعادها حساب كل مراقب ، وعلى رياح التغيير التي هبت على أكثر من ميدان تارة لصالح قوى الثورة الصاعدة ، وتارة أخرى لصالح قوى الثورة المضادة .. والتي تركت بصمات واضحة المعالم على خارطة الاوضاع السياسية الدولية .

وكانت أولى البوادر — في بداية العام الفائت — التي قلبت تنبؤات الدوائر السياسية رأسا على عقب ، ولا سيما الدوائر الاميركية في « البيت الابيض » ، هي الهجوم الشامل الذي شنه الثوار الفيتناميون بمناسبة رأس السنة الهجرية — أي في مطلع شهر شباط الماضي — والذي تمخض عن نتائج أثبتت وبصورة قاطعة بطلان أسطورة النصر العسكري الحاسم الذي كانت تحلم به أوساط « البنتاغون » لحل المعضلة الفيتنامية .. ولعل ابلغ دليل على سقوط هذه الاسطورة هو استسلام الولايات المتحدة لارادة الثوار وشروطهم وقبولها الجلوس معهم على طاولة المفاوضات — التي لم يتفق حتى الان على شكلها — في باريس .

وكانت ثاني البوادر تعاظم تيار الثورة الطلابية التي شملت في آن واحد البلدان المتقدمة والنامية والتي بلغت ذروتها في فرنسا حيث كادت تطيح بنظام الجنرال ديغول الذي لم يتمكن الى الان من اقتلاع جذورها بالرغم من تحالفه الصريح مع قوى اليمين العسكرية والطبقة الرأسمالية والصناعية .

ثم كانت المبادرة الثالثة التي حدثت في تشيكوسلوفاكيا عندما غزتها قوات حلف وارسو لتضع حدا « للثورة الاصلاحية » التي كان قد باشر فيها الفريق الحاكم في براغ .. وقد أظهر هذا الحدث أزمة العلاقات العميقة في العلاقات بين بلدان المعسكر الاشتراكي ، والاثار السلبية التي خلفها اسلوب التعامل بين الاتحاد السوفياتي ، وبين سائر البلدان الاشتراكية .. علاوة عن النتائج التي أفرزتها سياسة التعايش السلمي بين المعسكرين الشرقي والغربي وتاثيرها على أوضاع ومصير التيار الثوري في العالم .

والى جانب هذه الاحداث المصيرية ، حفل الشهر الاخير من العام المنصرم بتطورات عاصفة ترتبط بازمات سياسية واقتصادية واجتماعية ما انفكت تتفاعل منذ زمن طويل تحت سطح الاحداث الى أن تفجرت على صورة انتفاضات واضطرابات في اكثر من بلد .

وكانت ايطاليا أول مسرح شهد الوان الصدام بين العنف الرسمي — أي عنف النظام — وبين العنف الشعبي المضاد له ، وحدث ذلك في اقصى الجنوب ، في صقليه ، حيث كان العمال الزراعيون يتظاهرون في قرية « أفولا » مطالبين بزيادة اجورهم وبرفع الحيف اللاحق بهم من المعاملة السيئة التي يلقونها من جانب الاغنياء أصحاب المزارع الكبيرة ، وبينما كانت المظاهرة تسير في طريقها المرسوم لها ، فتحت قوات الشرطة ، بناء على أوامر رئيسها ذي العلاقة الوثيقة بكبار الملاك النار على الفلاحين دون سابق انذار ، فسقط من هؤلاء قتيلان وعشرات الجرحى منهم ستة اصيبوا بجراح خطيرة .

وعلى الفور ، ساد الجزيرة باكملها توتر شديد سرعان ما انتقل الى سائر انحاء ايطاليا خاصة وانها لم تكن المرة الاولى التي تقدم فيها السلطات على قمع التحركات الشعبية بقوة السلاح ، فقد سبق هذا الصدام الدموي حوادث اخرى استهدفت دائما تصفية العناصر النقابية التقدمية والفعالة بين أوساط الفلاحين، ولكن السبب الذي من اجله نشأت هذه المرة حالة غليان شامل تخطت ببعيد ما كان يجري في السابق ، هو كون ايطاليا كانت وما تزال فريسة اضطرابات عميقة نجمت عن تدهور الاوضاع السياسية والاجتماعية التي لم تستطع الحكومة لعجزها القيام بتنفيذ خطوات من شانها تخفيف النقمة الشعبية المتصاعدة ضدها .




ديغول

ساراغات

واكثر من ذلك ، لقد تبين من خلال الوقائع أن الحكومة لم تكن مثلا على علم بالاستياء الشعبي الذي كان يعم المناطق الريفية في صقليه ، واتضح أيضا بأن رقابتها على الجزيرة كانت تقتصر فقط على الدور الذي تلعبه دوائر الشرطة هناك والتي ترتبط في معظم الاحيان بطريقة او بأخرى بمصالح طبقة كبار الملاك والمزارعين .. ولذلك ما أن وصلت اخبار الصدامات الى مسامع المسؤولين في العاصمة حتى سارع هؤلاء الى عزل ونقل رجال الشرطة الذين تسببوا بالحادث ، واعتبروا أن مسؤولية ما جرى نتج عن « خطأ فني » ليس الا .. فلم يحاولوا تحليل العوامل التي ادت الى ظهور المشكلة ولا دراسة ظروفها وأسباب انفجارها.

ويبدو من خلال ما تردده أوساط المراقبين السياسيين في ايطاليا أن أحداث « افولا » كانت اشبه ما تكون بجهاز التفجير لاوضاع أعم واشمل ما فتئت تتدهور وتزداد سوءا منذ فترة طويلة تتعدى السنوات ووصلت الى مستوى من الاختمار الثوري القابل للاشتعال في اية لحظة .

وتمتد جذور هذه الحالة الى اسلوب المعالجة الاقتصادية التي مارسها المسؤولون في مجالات الحياة الاقتصادية ، فقد انكب هؤلاء على ادخال منجزات التكنولوجيا على آلة الصناعة في البلاد دون الاهتمام ولو من بعيد بالمشاكل الاجتماعية التي لا بد وأن يخلفها هذا الاجراء ، كانتشار البطالة وسواها.

ثم ان الاوساط الحاكمة في توجيهها الى دعم القوى المالية ضمن اطار سياستها التخطيطية لم تكترث بالتزاماتها الاجتماعية التي كانت قد وعدت بتنفيذها .. هذا الى جانب الازمة التي تفترس جهاز الدولة البيروقراطي والتي حالت دون انصراف هذا الجهاز الى ايجاد البنى التحتية وسواها من المشاريع ذات الطابع الاجتماعي ..

وفي هذا المجال ، لا بد أيضا من اشارة سريعة الى حركة التمرد الطلابية التي كانت — وما تزال — الحكومة ترد عليها بالقمع والارهاب ، وما يعنيه هذا الامر من اتساع نطاق النقمة التي باتت تشمل الان قطاعات واسعة من الطبقة العاملة ، بالاضافة الى الطلاب الذين اصبحوا يشكلون طليعة الحركة الثورية في ايطاليا ..

وقد انعكست هذه الازمة في الاحزاب الحاكمة التي اخذت تتخبط في مشاكل عديدة منها خطر الانشقاق الذي يهدد الان بعض القوى الحزبية وعلى رأسها الحزب الديمقراطي ، والحزب الاشتراكي الايطالي.

ومع انفجار « افولا » ، انتشرت سلسلة اضطرابات واسعة امتدت من اقصى جنوب البلاد الى شمالها ، ففي تورينو اعلن الطلاب اضرابا عاما وتوجهوا الى مصانع شركة فيات حيث عقدوا مع العمال اجتماعات حاشدة جعلت قوات الشرطة تمتنع عن التدخل لخوفها من عواقب الصدام الذي كان لا بد وان يقع بينها وبين جماهير الطلاب والعمال .

وحدث الشيء نفسه في ميلانو وجنوا والبندقية وسواها من المدن الايطالية فنظمت المسيرات التي تدفقت على الشوارع في ظل شعارات ثورية تردد نشيد « العلم الاحمر » ، وتندد بالطبقة الحاكمة مطالبة باسقاطها وباحداث تغييرات جذرية في البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تكون لصالح الطبقات الشعبية والجماهير الريفية الكادحة .

هذا ما حدث في ايطاليا ، اما فرنسا فقد عاشت هي الاخرى ساعات عصيبة في النصف الاول من الشهر الفائت عندما أعلن عمال مصانع شركة رينو اضرابا رمزيا دام عدة ساعات ، فعلى الفور تلبد الجو السياسي في فرنسا من اقصاها الى اقصاها وخيل لبعض المراقبين ان البلاد تقف مرة ثانية في ظرف شهور معدودة على حافة ثورة مماثلة « لثورة الربيع » الفائت ، ولم تنج البورصة من ردود الفعل على أثر انتشار نبأ الاضراب ، فأصاب الهلع أوساطها ، وخيم القلق على التجار وكبار الراسماليين والطبقة الصناعية .. وبالمقابل رحبت الحركة الطلابية بظهور رأس الازمة من جديد ، فراحت منظماتهم وقياداتهم تعد العدة للايام المقبلة ولخوض « ثورة ايار » اخرى في قلب الخريف .

ودهشت اوساط المراقبين السياسيين في اوروبا كيف ان اضرابا رمزيا يثير هذا الصدى الذي لا مثيل له ؟! لا سيما وان فرنسا قد تعودت على رؤية مثل هذا الاضراب يحدث هنا وهناك خلال السنوات القليلة الماضية .

ولكن هذه الاوساط — أي اوساط المراقبين — فاتها أن تدرك مدى الفارق النوعي الذي يميز الاضراب الذي حدث عن الاضرابات التقليدية القديمة ، ففي السابق كانت دوافع الاضرابات تحركها القيادات النقابية التي ترتبط بدورها بقيادات سياسية لها مخططاتها وأهدافها .. أما الذي يحدث منذ ايار الفائت، فهو أن الاضطرابات فجرتها وبالدرجة الاولى حالة التوتر الاجتماعي التي ولدتها أوضاع وظروف الطبقة العاملة الاجتماعية والسياسية، مضافا اليها عامل الدور الطلابي الطليعي الذي كان له تاثيره الواضح على مجرى الاحداث الاخيرة في فرنسا ..

وفي الاسابيع الاخيرة ، اخذ الغليان ينتشر بين صفوف العمال — وخاصة العناصر الشابة — لان هؤلاء اكتشفوا بأن المكاسب التي حصلوا عليها قبل شهور اخذت تتسرب من بين اصابعهم تحت وطأة ارتفاع غلاء المعيشة وتآمر السلطات الحاكمة مع الطبقات المستغلة على استرداد ما تنازلت عنه هذه الاخيرة — تحت ضغط « ثورة ايار » — لصالح الطبقة العاملة .

وقد ظهرت أولى علامات النقمة الشعبية ، عندما بادر أصحاب المصانع الى تنفيذ حركة تسريحات تناولت العناصر العمالية النشيطة، وبالتالي تلعب دورا نقابيا بارزا ، وتلا ذلك سلسلة من الاجراءات والعقوبات بحق عدد كبير من العمال .

وجاءت بعد ذلك مشكلة ارتفاع الاسعار التي امتصت تدريجيا الزيادات التي كان العمال قد نالوها قبلا ، مضافا الى ذلك التغيير الذي اصاب لهجة المسؤولين ، فاخذت تميل نحو التصلب والتهديد المبطن احيانا والسافر احيانا اخرى ، وفي الوقت نفسه انصرفت السلطة الى تعزيز قوتها وقوة أرباب العمل في القطاعين العام والخاص ، واخذت الاوساط السياسية في الحزب الديغولي تشن حملة تدافع من خلالها عن « الحق الالهي » الذي يجب أن تتمتع به طبقة ارباب العمل لصيانة مصالحها ، وتهاجم حركة « تسييس » العمال والدور الطليعي الذي يمارسه العمال الشبان بوجه خاص ..

هذه العوامل .. فضلا عن النشاط الذي يبذله الطلاب لاعادة تنظيم حركتهم ، تضافرت فيما بينها على خلق مناخ من التوتر قابل للتحول مرة اخرى الى ثورة عارمة قد لا تقل خطورة عن تلك التي شهدتها فرنسا ابان الربيع الفائت ..

واذا كان التحرك العمالي — الطلابي قد وقف هذه المرة عند حدود الاضراب الرمزي في شركة رينو ونشاط حلقات العمل في جامعة نانتير وجامعات اخرى ، فان ذلك لا يعني مطلقا بان جذور الازمة قد قضي عليها ، بل قد يكون الامر يتعلق بالظروف والاوضاع الملائمة التي ينتظرها العمال والطلاب على حد سواء لتحريك قضيتهم مع النظام الديغولي وحلفائه من أرباب العمل والطبقة المالية .

ومن اوروبا .. ننتقل الى مكان اخر .. البرازيل في أميركا اللاتينية التي استيقظت صباح يوم من أيام كانون الاول على صدى دبابات الجيش التي انصرفت الى « تنظيف » مراكز السلطة من البقايا المدنية التي كانت تحتلها ، رافقها حركة اعتقالات واسعة شملت المئات في ريو دي جانيرو والمناطق الباقية . وتركزت بالدرجة الاولى على القوى اليسارية والتقدمية ، وقد أقدم العسكريون على احتجاز بعض العناصر اليمينية كالحاكم السابق كارلوس لاسيردا لذر الرماد في العيون وابهام الجماهير البرازيلية بان « ثورة العسكريين » لا تفرق بين اتجاه او اخر في سيرها لتحقيق اهدافها « !! » .. وأية اهداف ؟!

ولعل اصدق ما قيل في مجال تصوير الوضع القائم في البرازيل بعد استعراض القوة الذي يمارسه الجنرالات هي ما نشرته صحيفة « جورنال دو برازيل » في زاوية الاحوال الجوية للاحالة على سلطة الرقابة العسكرية التي فرضت على الصحافة ، فقد جاء في الصحيفة : « ان السماء سوداء ، ودرجة الحرارة لا تطاق ، والهواء محمل بالاتربة ، والبلاد تهب عليها رياح جنونية ، الخ ... » وواضح قصد الصحيفة من وراء هذا الكلام .



مشهد لاحدى المظاهرات في اوروبا

كوستا دي سيلفا

والى ما قبل شهر كانون الاول ، كان نظام حكم الجنرال كوستا دي سيلفا يحاول أن يظهر نفسه بمظهر المستقل عن نفوذ وسياسة الولايات المتحدة ، فعارض — على سبيل المثال — انشاء قوة عسكرية دائمة تابعة لمنظمة الدول الاميركية تكون « واشنطن » طرفا فيها ، وأيد مشروع سوق اقتصادية اميركية — لاتينية بعيدة عن نفوذ « الشقيقة » الشمالية — اي الولايات المتحدة .

وعلى الصعيد الداخلي ، نثر الرئيس دي سيلفا الوعود وبشر بحياة « ديمقراطية » تعود على البرازيل « بالخير والازدهار » ، الى غير ذلك من الوان « الانفتاح » على المطالب الشعبية .

وعندما حانت الظروف لامتحان وعود الجنرال الرئيس ، وكان ذلك اثناء التحركات الطلابية التي عمت جميع المدن والمناطق البرازيلية ، تأكد بان النظام العسكري هو ابعد ما يكون عن هموم الجماهير وعن امانيها ، فلم يكتف العسكريون مثلا بالوقوف في وجه الحركة الطلابية ، بل مارسوا ضدها أسوأ انواع التنكيل والتعذيب التي سببت في وفاة اكثر من طالب وفي تشويه العشرات منهم ، واعتدوا في السجون على الفتيات المعتقلات واغتصبوا اكثر من واحدة منهن ..

وامتدت حركة الاضطهاد الى الاوساط العمالية والى المناطق الريفية ، لا سيما « مثلث الجوع » الذي يقع في المنطقة الشمالية الشرقية ، واصطدمت السلطات العسكرية في بعض الاحيان مع تيار الكنيسة التقدمي الذي يتزعمه مطران مدينة ريسيف « دون هيلدير كامارا » ، وأدت هذه التطورات الى نشوء حركة توتر شديد واتساع نطاق النقمة على نظام الحكم العسكري المرتبط بالمصالح الامبريالية .

وخاف جنرالات الجيش من عواقب هذه التطورات فقرروا تشديد قبضتهم على مقاليد الحكم والاعتماد على انفسهم بعد طرد الفريق المدني الذي كان يتعاون معهم ..

بعد هذه الجولة السريعة ، يمكن القول بأن الاحداث التي تلاحقت في ايطاليا وفرنسا والبرازيل ، بالاضافة الى غيرها .. تشكل علامات فارقة سيكون لها امتدادها في بحر العام الذي بدأ ، وسيكون لها تأثيرها الذي لا بد وأن يترك بصماته الواضحة على خارطة الاوضاع السياسية الدولية خلال الشهور القليلة المقبلة.



مناقشات حول العفوية والنظرية في العمل الفدائي

طريقان للحركة الثورية الفلسطينية ٤

فكر ثقافة أدب

الواقع الاجتماعي للشعب الفلسطيني

هذا هو الجزء الرابع من دراسة « طريقان للحركة الثورية الفلسطينية » التي اعدتها بعض الاوساط التقدمية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كرد غير مباشر في المناقشة المفتوحة — بدون حدود أو قيود — التي فتحتها « الحرية » حول العفوية والنظرية في العمل الفدائي الفلسطيني :

من أبرز التجارب الثورية في العالم اليوم ، نضال شعب فيتنام البطل من اجل تحرره الوطني وتقدمه الاجتماعي ، وهو نضال حافل بالدروس التي تفيد كافة المعنيين بقضايا التحرر في العالم ..

وفيما يلي نورد حديثا عن أبرز الدروس الفيتنامية قبل متابعة بحثنا الاساسي . يقول نيغوين فون جياب ، قائد جيش التحرير الفيتنامي :

« ان عدو الامة الفيتنامية هو الامبريالية العدوانية التي يجب القضاء عليها . ولكن لان الامبريالية تحالفت منذ زمن طويل مع الاقطاعيين ، لذلك لا يمكن ، قطعا ، ان يفصل بين الصراع ضد الامبريالية ، وبين الصراع ضد الاقطاعية . اما من الناحية الثانية فان بلدا متخلفا مثل بلدنا ، حيث يشكل الفلاحون غالبية السكان ، تصبح فيه الحرب الشعبية ، اساسا ، حرب فلاحين بقيادة الطبقة العاملة . لهذا فان التعبئة العامة لجميع أفراد الشعب ما هي تقريبا الا تعبئة الجماهير الريفية . وان مسألة الارض ذات اهمية حاسمة .

« ان الحرب الشعبية الفيتنامية في سبيل التحرير ، يجب ان ينظر اليها ، بعد التحليل العميق ، بوصفها ثورة شعبية ديمقراطية وطنية ، تتخذ شكلا مسلحا ، ولها هدف مزدوج : هو الاطاحة بالامبريالية ، وهزيمة الطبقة الاقطاعية ، مع اعتبار الصراع ضد الامبريالية هو المهمة الرئيسية ..

« لقد اثبتت حرب التحرير التي خاضها الشعب الفيتنامي .. ان النصر على عدو قوي بقدر ما هو بطاش ، ممكن فقط ، عن طريق توحيد الشعب بكامله ، في قلب جبهة وطنية متحدة واسعة وحازمة .. تقوم على اساس تحالف العمال والفلاحين » .. « ١ » .

الواقع الاجتماعي الفلسطيني

هذا الدرس الفيتنامي يهمنا بما يحمل من صفات ومميزات عامة لحركة التحرر العالمي . ويهمنا في البحث أن نتناول الواقع الاجتماعي الفلسطيني الكامن وراء رفض تصفية قضية فلسطين ، وهو الرفض الذي تدعمه الحركة الفدائية الفلسطينية التي يمكن أن تتجاوز حدود العمل الفدائي الفلسطيني ، لتولد حركة ثورية عربية قادرة على دفع النضال الثوري الى النصر ، وذلك تبعا للتطورات الذاتية للحركة الفدائية وتبعا للتطورات الموضوعية في المنطقة .

عشية حرب حزيران ١٩٦٧ ، كان تعداد الفلسطينيين حوالي ٢ر٣٥٠ر٠٠٠ نسمة موزعين على النحو التقريبي الاتي : « ٢ »

١ — لاجئون ينالون أو لا ينالون اعاشة :

١ر٣٤٥ر٠٠٠

٢ — سكان الضفة الغربية غير اللاجئين :

٤٧٥ر٠٠٠

٣ — سكان قطاع غزة غير اللاجئين

١٢٠ر٠٠٠

٤ — اشخاص لم يسجلوا اطلاقا كلاجئين ويعيشون خارج الاردن وغزة :

١٠٠ر٠٠٠

٥ — عرب بقوا في اسرائيل منذ ايار سنة ١٩٤٨ :

٣٠٠ر٠٠٠

المجموع :

٢ر٣٥٠ر٠٠٠

وهذا يعني أن ٥٧ بالمائة من الفلسطينيين كانوا لاجئين عشية حرب حزيران ، وهؤلاء « لاجئون ينالون أو لا ينالون اعاشة » ، أي انهم يعيشون اعتمادا على :

١ — مصدرين مشتركين :

أ — مساعدة وكالة الاغاثة ، وهي بالدرجة الاولى تأمين نسبة من التعليم والتطبيب وكمية من الطحين ، بالاضافة الى نتف من حاجيات أخرى .

ب — مجهودهم العملي لتأمين باقي الغذاء « ما عدا الطحين عادة » واللباس وأجر المسكن ، أو بناء وترميم بيوت التنك ، ويعملون لقاء أجر معين أو في دكاكينهم الصغيرة .

٢ — أو مصدر واحد هو المجهود العملي لتأمين كافة المتطلبات الحياتية — وهؤلاء في غالبيتهم اصحاب حرف وتجارة استهلاكية محلية ، وبعضهم من الطبقات الوسطى ذات العلاقة الاقتصادية المتينة بالبورجوازية المحلية في الاقطار العربية « بما فيها الضفة الغربية وغزة » ..

كذلك فان ٢٦ بالمائة من الفلسطينيين عشية حرب حزيران كانوا من سكان الضفة الغربية « ٢٠ بالمائة » وغزة « ٦ بالمائة » غير اللاجئين — أي من الفلاحين في غالبيتهم « نسبة الفلاحين في غالبية الدول العربية حوالي ٨٠ بالمائة من السكان » وبنسبة اقل من الطبقات الوسطى والبورجوازية الصغيرة بالاضافة الى نسبة اقل من الرأسمالية ، وبقايا الاقطاع في الضفة الغربية وغزة .

وخارج الضفة الغربية وغزة كان ٤ بالمائة من الفلسطينيين ممن لم يسجلوا اطلاقا كلاجئين — وهؤلاء من الرأسماليين والطبقات الوسطى والمغامرين الذين ارتبطت غالبيتهم بالفعالية الاقتصادية للطبقات السائدة في الدول العربية ونشاطها الرأسمالي ، من بنوك ومقاولات وتجارة داخلية وخارجية كبيرة وملكيات عقارية وبنسبة اقل وسائل انتاج صناعي وزراعي .

أما في اسرائيل فقد كان حوالي ١٣ بالمائة من الفلسطينيين تحت الحكم العسكري حتى فترة قصيرة قبل حرب حزيران — وغالبيتهم من الفلاحين او عمال البناء والخدمات والصناعات الصغيرة « قلما يوجد عمال عرب في الصناعات الثقيلة الاسرائيلية وذلك لاسباب تاريخية تتعلق بالنمو الاقتصادي الاسرائيلي ، وفعالية الهستدروت ، وهجرة العرب من الريف الى المدن وضواحيها ، وضعف خبراتهم الفنية » ، وأقليتهم من بقايا الاقطاع في فلسطين او من الطبقات الوسطى الموجودة على هامش الرأسمالية اليهودية في فلسطين .

هذه بعض مظاهر الواقع الاجتماعي الفلسطيني . وهناك مظاهر أخرى لها علاقة بالتوزع الجغرافي للشعب الفلسطيني قبيل حرب حزيران :

— ففي الاردن « بما في ذلك الضفة الغربية » كان يوجد ٥٢ بالمائة من الشعب الفلسطيني « حوالي ١ر٢٥٠ر٠٠٠ نسمة » وفي غزة ١٧ بالمائة « حوالي ٤٢٥ر٠٠٠ » — اي أن تعداد الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بلغ ٦٩ بالمائة من الشعب الفلسطيني ، مما يعطي لهما ، وبخاصة للضفة الغربية ، اهمية اولى واساسية عند معالجة واقع الشعب الفلسطيني وحركته السياسية .

وفي اسرائيل كان العرب حوالي ١٢ بالمائة « ٣٠٠ر٠٠٠ » من الفلسطينيين .

— أما في لبنان فهناك ٧ بالمائة من الفلسطينيين « ١٦٥ر٠٠٠ نسمة » وفي سوريا ٦ بالمائة من الفلسطينيين « ١٥٠ر٠٠٠ نسمة » — أي ١٣ بالمائة في سوريا ولبنان ، ورغم قلة العدد فقد كان للفلسطينيين في سوريا ولبنان دور بارز أيضا في حركة الشعب الفلسطيني لاسباب عدة أهمها الظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية لسوريا ولبنان ومتاخمتهما للحدود الفلسطينية ..

— وفي الكويت والسعودية والخليج العربي حوالي ٣ بالمائة من الفلسطينيين « الكويت ٣٥ر٠٠٠ ، والسعودية ٢٠ر٠٠٠ ، والخليج ١٠ر٠٠٠ » غالبيتهم من البورجوازية الصغيرة — خاصة الموظفين — والمستفيدة من الشركات الاجنبية أو الحكومات المحلية ، ولكنهم على ارتباط باهاليهم في الاردن وغزة وسوريا ولبنان ، وبعضهم من الطبقات الوسطى المرتبطة اكثر بالاوضاع الاقتصادية المحلية ، وبعضهم من ابناء الطبقات الفقيرة في محاولة ليكونوا في صفوف البورجوازية الصغيرة أو الوسطى .

أما الجمهورية العربية المتحدة والعراق ففيهما اقل من ١ بالمائة من الفلسطينيين « حوالي ٨ر٠٠٠ في كل منهما » — والكثير منهم لاسباب دراسية .

كذلك كان عشية حرب حزيران في بلدان المغرب العربي وامريكا وغيرها حوالي ٢ بالمائة « ٥٠ر٠٠٠ نسمة » من الفلسطينيين وهم اما من طبقات وسطى ورأسمالية أو من طلاب العلم والطموحات اللاحقة ..

ثمة ظواهر أخرى في الواقع الفلسطيني عشية حرب حزيران ، وهي ما زالت ايضا ، وهي ارتفاع نسبة العطالة عن العمل . فقبيل حرب حزيران كان حوالي ٢—٣ « ثلثي » اليد العاملة التي يشكلها اللاجئون الفلسطينيون عاطلة عن العمل . ولما كان ذلك بمثابة خسارة في اليد العاملة في الدول العربية المضيفة ، فقد كان يدخل لهذه البلدان ربحا بديلا « يقدر بين ٣٥ و ٤٠ مليون دولار تقدمه معونات وكالة الغوث « وصلت موازنة وكالة الغوث في عام ١٩٦٥ الى ٣٧ مليون دولار » . » « ٣ » ..

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الاميركية تساهم بـ ٧٠ بالمائة من ميزانية وكالة الغوث أي حوالي ٢٥ مليون دولار سنويا . ومن المعلوم — للمقارنة — أن وزارة الدفاع الاميركية قدرت اثر حرب حزيران انها « ستتكبد زيادة على ما تصرفه حاليا لتأمين المنتجات البترولية اللازمة للقوات الاميركية اذا ما انقطع ما تأخذه من الشرق الاوسط بما مجموعه ٢١ مليون دولار شهريا » أو ٢٥٢ مليون دولار سنويا — لا شك أن ذلك يوضح حرص أميركا وشركاتها على « غوث » الفلسطينيين وتصفية قضيتهم ، وطبعا الحفاظ على مصالحها المتزايدة في المنطقة .

● ● ●

عرضنا فيما سبق بعض ظواهر الواقع الفلسطيني عشية حرب حزيران ١٩٦٧ ، ورأينا أن تعداد اللاجئين منه ، وتركز اكثرية الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وفي الاردن وغزة وخدمات وكالة الغوث ، وارتفاع نسبة العطالة عن العمل ، من ابرز الظواهر .

على الصعيد السياسي كان لغالبية الشعب الفلسطيني موقف الرفض لتصفية قضيته والاصرار على تحرير أرضه ..

وباعتراف مسؤولين دوليين ، في سنة ١٩٥٧ « ... ان غالبية اللاجئين العظمى ما زالوا يعتقدون أن اجحافا كبيرا قد انزل بهم وما زالوا يعبرون عن الرغبة في العودة الى ديارهم » « ٤ » .

وفي العام ١٩٦٦ شدد المستر ميتشلمور مدير الاونروا قائلا « فيما تمر السنون تبدو بادرة تشير الى أن اللاجئين اصبحوا اقل شعورا بالالم والمرارة نتيجة اعتقادهم بان اجحافا كبيرا قد انزل بهم عن طريق خسارة ديارهم وبلادهم واستمرار حرمانهم من أية فائدة من ممتلكاتهم التي تركوها وراءهم . وهكذا فان تأثير وجود مشكلة اللاجئين الفلسطينيين باستمرار على السلام والاستقرار في الشرق الاوسط ما زال خطيرا كما كان » . « ٥ »

وبالفعل فقد رأينا اللاجئين الفلسطينيين يكافحون بحزم ضد مشاريع الاسكان وتضليلات وكالة الغوث ، وضد محاولات تصفية قضية فلسطين على حسابهم ، وضد الاحلاف العسكرية الامبريالية ، ويكافحون بحزم في صفوف حركة التحرر العربي ومن اجل الوحدة العربية ومن اجل التقدم ... ومنذ عام ١٩٦٤ بدأت طلائع العمل الفدائي نضالها المسلح في فلسطين ..

نتائج حرب حزيران

ثم كانت حرب الايام الستة في حزيران ١٩٦٧ .. وكانت تغييرات محددة في الواقع الفلسطيني وحركته .

وقد اشتملت نتائج حرب حزيران على المتغيرات التالية على واقع الشعب الفلسطيني :

على الصعيد الجغرافي ، اصبحت الضفة الغربية وغزة — بالاضافة للجولان وسيناء — خاضعة لسلطات القمع الصهيونية ، ولم يعد هناك فلسطين المغتصبة ، مقابل الضفة الغربية وغزة ، بل فلسطين التي تتحكم بها اجهزة القمع الصهيونية خدمة لمصالح الرأسمالية اليهودية وهي الطبقة السائدة في فلسطين وهي الواقعة في أزمة اقتصادية تحاول الخروج منها انطلاقا من انتصار القوات الصهيونية في حرب حزيران .

على الصعيد البشري ، كان من نتائج حرب حزيران البارزة هجرة ٤١٠ر٠٠٠ لاجيء فلسطيني من الضفة الغربية وغزة الى الاردن « الضفة الشرقية » — « خلال عدوان الستة ايام » حمل حافز الهجوم الاسرائيليين رأسا الى الضفة الغربية من الارض حتى نهر الاردن « الذي يعتبر الان خط وقف اطلاق النار » . وعندما فوجيء القرويون العرب بالهجوم المباغت ودب في قلوبهم الرعب ازاء الاسلحة الحربية الحديثة كالنابالم التي لا عهد لهم بها من قبل فروا ثانية بفزع مع بعض اللاجئين من العام ١٩٤٨ وكان الكثيرون منهم يقيمون في مخيمات في الضفة الغربية . وقد فر ما مجموعه حوالي ٢٠ر٠٠٠ نسمة خلال الحرب القصيرة . ومنذ ذلك الحين اضطر اخرون قدر عددهم بحوالي ٢١٠ر٠٠٠ شخص بدافع الخوف ونسف بيوتهم أو فقدان اقربائهم الى مغادرة ديارهم وأراضيهم » « ٧ » .

الا انه رغم الهجرة الجديدة فقد ظل في فلسطين « اسرائيل ، والضفة الغربية ، وغزة » ما يقارب ١ر٥٦٥ر٠٠٠ نسمة ، اي حوالي ٦٥ بالمائة من الفلسطينيين . وهكذا فرغم التوسع الاقليمي الصهيوني ، فقد ارتفعت نسبة الفلسطينيين الخاضعين لسلطات القمع الصهيونية من ١٣ بالمائة قبل حرب حزيران الى ٦٥ بالمائة من الشعب الفلسطيني بعد حرب حزيران . ولهذا اثر كبير في الصراعات القائمة في فلسطين والمنطقة .

وثمة ظاهرة اخرى في الاردن نتجت عن حرب حزيران وما تلاها من احداث . « حتى شهر شباط ١٩٦٨ كان معظم اللاجئين يتجمعون في ستة مخيمات كبيرة في وادي الاردن . ولكن بعد غارتين جويتين وهجمات بالمدفعية قتل أو جرح فيها أكثر من ١٠٠ لاجيء انتقل اللاجئون من جديد الى مناطق أبعد وأعلى وآمن في الضفة الشرقية . ويضاف الى هؤلاء الان نوع رابع من اللاجئين هم الاردنيون من وادي الغور الذين ارغموا على ترك مزارعهم بسبب القصف الاسرائيلي . وتبلغ نسبة اللاجئين الى غير اللاجئين في الاردن الان « حزيران ١٩٦٨ » اثنين الى واحد » . « ٧ » . ولهذا ايضا اثر بارز في الصراعات القائمة .

وعلى الصعيد الاخر ، بدأت تتضح المواقف المغايرة للطبقات المختلفة من الفلسطينيين ازاء قضية فلسطين . ففي فلسطين « حيث ٦٥ بالمائة من شعب فلسطين تحت السيطرة الصهيونية » توجد :

١ — طبقة صغيرة العدد تجمع بقايا الاقطاع الفلسطيني والبورجوازية العميلة ، وهي تعمل بحكم مصالحها ، على التعاون مع العدو وتقدم نفسها مطية لاقتراحات الحكومة الاسرائيلية بانشاء دولة تحت حمايتها في الضفة الغربية . وقد برز من عناصرها على سبيل المثال ، الجعبري والفاروقي .

٢ — البورجوازية الوطنية التي تعتمد على التجارة والخدمات والملكيات العقارية وبعض الصناعات المحلية ، وهي طبقة تتناقض مصالحها مع الرأسمالية اليهودية في كثير من الاحيان فيما يتعلق بالسوق الفلسطينية ، ولكنها تلتقي مع مصالح الرأسمالية اليهودية احيانا ، خاصة فيما يتعلق بتصدير المنتجات المحلية الى الاسواق العربية « على سبيل المثال — تصدير الحمضيات والفواكه من الضفة الغربية وغزة الى الاردن وباقي المنطقة » . وهذه الطبقة في صراع مع السلطات اليهودية ، ولكنها — وبحكم مصالحها — تتوجه للسلطات السائدة مناشدة اياها رفع القيود عنها ، أو محتجة لها على الحد من حريتها . وفيما يلي بعض تصريحات أفراد هذه الطبقة :

« ان أوضاع التجار العرب في البلدة القديمة « القدس » لم تسؤ بسبب اغلاق المصارف العربية أبوابها منذ الخامس من حزيران ولكن هؤلاء التجار يشكون من المظالم التي يلقونها بسبب فرض ضرائب مختلفة غير مشروعة على بضائعهم مما وضعهم في ضائقة مالية خانقة ، ووضعت السلطات الجمركية على مداخل المدينة مراكز جمركية أخضعت بواسطتها البضائع الواردة من مدن الضفة الغربية الى القدس العربية المحتلة ، الى ضرائب جمركية ولم تسمح لاصحاب سيارات التاكسي بالترخيص وبالعمل ونقل السياح الى مدن الضفة الغربية » . « ٨ »

هذه الطبقة يمكن ان يساهم قطاع كبير منها في الحركة الوطنية بحكم مصالحهم ، ولكنها — ولنفس السبب — يمكن أن تقود الحركة الوطنية الفلسطينية الى الخضوع الفعلي للرأسمالية اليهودية ، لان البورجوازية الوطنية أضعف من أن تصمد أمام مزاحمة الرأسمالية اليهودية الكبيرة المرتبطة بالرأسمالية العالمية .

٣ — البورجوازية الصغيرة وتشكل قطاعا واسعا من أصحاب الحرف وصغار التجار والمقاولين الصغار وأصحاب المحلات .. الخ وهي طبقة غير متجانسة لا في وضعها الطبقي ولا في موقفها الوطني ، ولكن غالبيتها تتضرر من عدم الاستقرار وانخفاض حركة الخدمات والتسويق الاستهلاكي الذي يشكل مورد معيشتها الاساسي . وهي طبقة لا تستطيع — في غالبيتها أن تنافس أو تستفيد كثيرا من نشاط الرأسمالية اليهودية . الا أن قلة من هذه الطبقة يمكن أن تعيش على هامش البورجوازية الكبيرة ويمكن أن تقوم بدور الوسيط الانتهازي — وعلى سبيل المثال ، في منطقة قلقيلية وطولكرم يقوم « الريس » — الفورمان — المقاول الصغير — بجمع العمال العرب بسيارات اللوري ليعملوا كعمال زراعيين في السهل الساحلي ، ويقبض « الريس » ١٥ ليرة اسرائيلية يوميا عن كل عامل يحسم منها ٤ ليرات للريس بدل نقل ، وهي تشكل جزءا اساسيا من موارد المقاولين الصغار . « ٩ »

هذه الطبقة البورجوازية الصغيرة تشكل من حيث العدد ، جزءا أساسيا من الحركة الوطنية الفلسطينية ، ولكنها مليئة بالتيارات الانتهازية وعرضة لانحرافات كثيرة ، الا أنها — وحسب تجارب الثورة في العالم — يمكن أن تلعب دورا كبيرا في تعزيز النضال الوطني خاصة اذا أخضعت لعملية تثقيف ثوري تشد ارتباطها بالطبقات الكادحة من العمال والفلاحين .

٤ — طبقة العمال — وتشمل الافا متزايدة من العمال العرب تستوعبهم الصناعات الاسرائيلية ، كما تشمل العمال الزراعيين ، والعمال الموسميين والمياومين ، وعمال البناء و .. الخ ، في الضفة الغربية وغزة ، والملاحظ ان العمال العرب يستوعبون اكثر في مجالات العمل الزهيدة الاجر ومجالات العمل غير الماهر ، ويمكن ان يزداد تدفق العمال العرب الى الصناعات الاسرائيلية حيث يستغلون للحد الاقصى ويحرمون ادنى الحقوق وهو ما عانى منه عرب الارض المحتلة قبل ١٩٦٧ .

هذه الطبقة محدودة العدد ولكنها تعاني من الاضطهاد القومي والطبقي ، وهي معرضة للطرد والقمع المباشر من قبل العدو ، وتشكل طبقة أصيلة المصلحة في التحرر الوطني ودحر الصهيونية والامبريالية . ولكن قلة عددها وعدم تمركزها يعيق حشدها لمجابهة العدو كقوة أولى في الصراع من اجل تحرير فلسطين .

٥ — طبقة الفلاحين — وهم الاغلبية العددية بين عرب فلسطين وكذلك في كافة الدول المتخلفة في اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . وقد عانوا وما يزالون من عمليات القمع الصهيونية سواء قبل او بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وسواء بقصف الطائرات الاسرائيلية أو بالمذابح التي قامت بها القوات الصهيونية منذ عام ١٩٤٨ في العديد من القرى من دير ياسين الى السموع الى بيت نوريك وقرى الخليل .. كذلك فان طبقة الفلاحين هي التي تشكل المصدر الاساسي للاجئين الذين يشردهم العدوان ولطبقة العمال التي تنمو في المدن والضواحي ..

هذه الطبقة هي القوة الاساسية التي تتشكل منها قوات الثورة الوطنية .. ولكن هذه الطبقة تعاني من ميزات فلاحية مثل تضخم الامور والتردد في باديء الامر وردات الفعل العفوية .. الخ . وقد رأينا كيف كان الفدائيون يجدون صعوبة في اللجوء الى القرى بعد نسف القوات الصهيونية لمنازل العديد من الفلاحين الذين ساعدوا الفدائيين . لكن هذه الصفات الفلاحية تتضاءل أمام الصفات الفلاحية الاخرى من شجاعة وقدرة على تحمل المشاق واخلاص في الوطنية ، وذلك مع تصاعد النضال المسلح الذي يزيد ثقة الفلاحين بانفسهم ويزيدهم اصرارا على النصر ويربطهم بالنضال الثوري فيصبحوا مدافعين عن الثوار وجزءا منهم ، هذا التطور يوضحه ويضمن استمراره عمل الثوار من اجل التوعية السياسية والتثقيف الجماهيري بين أوساط الفلاحين ، فالتثقيف السياسي هو الاساس في تحويل الفلاحين من معجبين بالثوار الى جنود مقاتلين مع الثوار ..

٦ — اللاجئون في الضفة الغربية وغزة — وهم تجمعات بشرية يجمعها الفقر وفيها خليط من العمال المهرة والاجراء والفلاحين المشردين وبعض عناصر البورجوازية الصغيرة . وأهمية اللاجئين في تجمعاتهم القابلة للحشد ضد العدو ، خاصة وانهم من الفقراء في غالبيتهم الساحقة .

هذا عن عرب فلسطين الذين تحت السيطرة الصهيونية . اما باقي عرب فلسطين فاكثر من نصفهم في الاردن « الضفة الشرقية » . وبينهم :

١ — قلة من كبار الرأسماليين يشكلون جزءا من البورجوازية الاردنية الملتفة حول النظام الملكي الذي يمثل ويعتمد على بقايا الاقطاع والبداوة . وهؤلاء كالمحور الذي يتحلقون حوله على استعداد لتصفية قضية فلسطين خاصة اذا كان هناك من المغريات الاسرائيلية — ثغر على المتوسط مثلا — . لكن هذه الطبقة في أزمة بسبب خسارة المناطق السياحية والزراعية وفي أزمة لان رغبتها في تصفية قضية فلسطين تضعها في مجابهة عنيفة مع باقي الشعب .

٢ — البورجوازية الوطنية وهي ذات مصلحة في مناهضة الصهيونية وفي استقلال الاردن لان نمو البورجوازية الوطنية ، القائمة على النشاطات التجارية والخدمات والملكيات العقارية والصناعات المحلية ، انما يعتمد على نمو « الوطنيين » ، وبالفعل قام في الاردن ما يمثلها وهو « التجمع الوطني » الذي جمع بعثيي القيادة القومية ، والاخوان المسلمين ، وبعض رجال الحاشية الملكية ، والحزب الشيوعي الاردني الاصلاحي ، والحزب الوطني الاشتراكي التابع لسليمان النابلسي ، وبعض من كانوا في حركة القوميين العرب « أحمد الفرحان » . هذا التجمع الوطني ظل على وفاق مع النظام الاردني حتى حاول الخروج من عزلته السياسية وقرر عقد مؤتمر للتجمع الوطني . وكان مقررا عقد المؤتمر في ١٣ ايلول ١٩٦٨ في دار نقابة المحامين في عمان ، ولكن الحكومة الاردنية منعت عقد المؤتمر وهددت باستعمال القوة في حالة الاصرار على عقد المؤتمر « ١١ » ، ولم يستطع التجمع الوطني أن ينشط بفعالية .

---

١ — حرب المقاومة الشعبية — الجنرال نيغوين فون جياب — دار الاداب — ص ٢٤ و ٣٠ .

٢ — ملف القضية الفلسطينية — سامي عداوي — مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية — ص ٦٥ — ٦٦

٣ — راجع مقال شيفنر — « نتائج المقاطعة العربية على الاقتصادين العربي والاسرائيلي » — في كتاب « من الفكر الصهيوني المعاصر » — ص ٥٢١ .

٤ — وثيقة الامم المتحدة رقم ٣٦٨٦ — ٨ — تقرير الاونروا ١٩٥٦ — ١٩٥٧ — راجع كتاب سامي عداوي — ص ٦٧ .

٥ — وثيقة الامم المتحدة رقم ٦٣١٣ — ا — تقرير الاونروا ١٩٦٥ — ١٩٦٦ — راجع نفس المصدر السابق .

٦ — ملف القضية الفلسطينية — سامي عداوي — مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية — ص ٧٢ .

٧ — نفس المصدر — ص ٧٢ — ٧٣

٨ — بيان لفائق بركات مدير الغرفة التجارية العربية بالقدس بتاريخ ٢٥—٨—١٩٦٧ — وقد ورد النص في كتاب : « وثائق مقاومة الضفة الغربية للاردن للاحتلال الاسرائيلي ١٩٦٧ » — منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية — ص ٩٧ .

٩ — نشرة فلسطين الحرة « تصدر بالانكليزية في بريطانيا » — العدد الخامس — تشرين الاول ١٩٦٨ — ص ٥ .

١٠ — نفس المصدر .

١١ — راجع « الحرية » — العدد ٤٣٤ الصادر في ١٤—١٠—١٩٦٨ — ص ٦ و٧

تابع — الواقع الاجتماعي للشعب الفلسطيني ...

٣ — البورجوازية الصغيرة وهي قطاع واسع نسبيا من الحرفيين وصغار التجار والموظفين والمدرسين .. وهي رغم طموحاتها تظل مشدودة لحدود المجتمع الذي تعيش فيه لان معيشتها تعتمد على الخدمات ولعب دور الوسيط في السوق المحلي . غالبيتها تؤيد النضال الثوري وتدعمه وقلة منها تخضع لاغراءات وتسهيلات النظام القائم . وهذه الطبقة فيها تيارات انتهازية وعفوية ومرتزقة . هذه الطبقة البورجوازية الصغيرة تدعم الحركة الوطنية اكثر كلما شذبت نواقصها وذلك بالتثقيف السياسي والايديولوجي وبالممارسة النضالية. وهذه الطبقة يمكن أن يبرز منها قادة مثقفين وملتزمين بقضية الثورة وقادرين بحكم اطلاعهم وثقافاتهم على لعب دور بارز في تصعيد الثورة، لكن هذه الطبقة وايديولوجياتها المتضاربة لا تستطيع كطبقة اتمام مهام الثورة الوطنية ، وهذه الطبقة هي طبقة انتقالية بالنسبة لقيادة النشاط السياسي والنضال الثوري .

٤ — العمال — ويشكلون طبقة ما زالت قليلة العدد مع انها تزداد مع الزمن ، وكذلك فان هذه الطبقة وهي تشمل بالاضافة للعمال الصناعيين « وصناعات الاردن ما زالت محدودة » العمال الزراعيين والموسميين وعمال الصناعات المحلية الصغيرة فهي طبقة قليلة التحشد . والكثير من افراد هذه الطبقة متحدرون من اللاجئين الذين فقدوا الارض ، فاخذوا يبحثون عن عمل في المدن والضواحي والمنشآت الانتاجية .

٥ — الفلاحون — ويشكلون قطاعا واسعا وأساسيا خاصة في المناطق الشمالية والغربية من الاردن حيث اهم الاراضي الزراعية . وقد تعرضوا تكرارا لقصف الطائرات والمدفعية الصهيونية ، وقد هاجر عدد منهم الى المدن والمرتفعات الشرقية بعد سلسلة العمليات القمعية الصهيونية في منطقة الاغوار . وهم مصدر أساسي للاجئين بعد عمليات القمع الموجهة ضدهم ، وهم مصدر أساسي للمقاتلين الثوريين ، خاصة اذا رافق النضال الثوري توعية سياسية وتنظيما لطاقاتهم .

٦ — اللاجئون — ويشكلون ضعفي غير اللاجئين في الاردن — كما ورد سابقا . ويشكلون تجمعات يسهل حشدها من الفقراء والمشردين من الفلاحين واللاجئين مجددا وقطاع عمالي ناشىء وقطاع من البورجوازية الصغيرة .. يجمعهم جميعا الفقر والتشرد والتعرض لعمليات القمع من قبل القوات الصهيونية والرجعية الاردنية . وهذه التجمعات من اللاجئين قاست أكثر من غيرها من المؤامرات لتصفية قضية فلسطين . وقاست من رداءة أحوال المعيشة ومن البطالة ومن القمع المباشر بواسطة الغارات الصهيونية وحملات اجهزة الامن الاردنية . ان تجمعات اللاجئين هذه لها تاريخ طويل مع عمليات التأجيل والوعود التي خيبت امالهم . بالنسبة لتجمعات اللاجئين لا مجال للايمان بامكانية ايجاد حل سلمي للمشكلة عن طريق الامم المتحدة أو التزاما بقرار مجلس الامن الذي تتمسك به كل انظمة الحكم العربية القائمة . فرصيد الامم المتحدة مع اللاجئين أن « الجمعية العامة نظرت في قضية فلسطين في ٢٠ دورة في ٦٥٧ اجتماعا وأصدرت ٨٨ قرارا . اما مجلس الامن فقد نظر في القضية في ٢٥٠ اجتماعا واصدر ٤٢ قرارا. وقد شكلت الامم المتحدة ٥٥ لجنة خاصة بفلسطين في عشرين سنة « ١٩٤٧ — ١٩٦٧ » . «١٢» ان قرار مجلس الامن في تشرين الثاني ١٩٦٧ ما هو الا قرار يضاف لـ ٤٢ قرار سابق ، كلها محفوظة في نيويورك ، وكلها لا تتعدى كونها عمليات تضليلية وتمويها عن دعم الامبريالية العالمية للصهيونية وعجز الطبقات العربية السائدة عن مواجهة الصهيونية مواجهة حقيقية .

وهكذا فان ٧٥ بالمائة من اللاجئين في الاردن « يريدون العودة دون تردد أو شك وهم ينتظرون هذه الفرصة بفارغ الصبر . هؤلاء يتحدثون بحنين عن منازلهم وأرضهم واقربائهم والضفة الغربية ويشكون من حياتهم في المخيم وعدم جدواها وتذليلها لكرامتهم وحرمانهم لاولادهم من المدارس . انهم ينتظرون السمحة ، وقد ذكروا أنهم في حال عدم استلام السمحة لن يقبلوا بأن تستمر حياتهم كذلك فسيحاولون أن يتسللوا . يعبرون عن هذا الشعور بالرغم من أنهم يعرفون صعوبات التسلل . وأن هذه الصعوبات تزداد حتى لتكاد تجعل الامر مستحيلا . من هذه الصعوبات انهم معرضون للقتل وانهم على علم بأن عددا من المتسللين قد قتلوا .. كذلك يعرفون ان التسلل شبه مستحيل بالنسبة للاطفال والمتقدمين في السن » « ٧ » .

هذا هو الاساس الاجتماعي للحركة الفدائية الفلسطينية التي بدأت عام ١٩٦٤ وانطلقت بعد حرب ١٩٦٧ والتغير في الظروف الموضوعية ، الناتجة عن حرب الايام الستة .

الحركة الفدائية والنظام الاردني

ولكن الحركة الفدائية التي عبرت عن رفض تصفية قضية فلسطين كان لا بد لها من الاصطدام مع الانظمة العربية وخاصة النظام الاردني ، كان ذلك قائما قبل حزيران ١٩٦٧ بتوجيهات القيادة العربية المشتركة وبمبادرات اجهزة القمع العربية ، وتفاقم الصدام بعد حرب حزيران ١٩٦٧ .

في شباط ١٩٦٨ بدأت محاولة عملية لتصفية العمل الفدائي اذ اذاع وزير الداخلية الاردني — حسن الكايد — بيانا اكد فيه ضرورة تصفية العمل الفدائي ، وبالفعل حاصرت القوات الاردنية بعض القواعد الفدائية في الشونة الشمالية ولكن الضجة الشعبية وصمود حركة المقاومة حالا دون استمرار تلك المحاولة واستقال وزير الداخلية .

وفي شهر اذار ١٩٦٨ ، طلع الملك حسين بتصريحات تقول : كلنا فدائيون ، مناقضا بذلك تصريحات وممارسات سابقة ولاحقة ورأينا بدايات تعاون بين السلطات الاردنية وبعض قيادات الحركة الفدائية ، خاصة قيادة حركة « فتح » التي أبرزتها معركة الكرامة .

ولكن النظام الاردني حاول من جديد في اب ١٩٦٨ ضرب العمل الفدائي بفرض شروط قاسية على العمل الفدائي تؤدي الى محاصرته . ولكن رفض الحركة الفدائية لشروط القصر دفع القصر للتراجع المؤقت .

وفي تشرين الثاني ١٩٦٨ تحرك النظام الاردني من جديد فدفع قوات البادية — عماد النظام الملكي والتي تسلحت بأسلحة حديثة — الى تطويق وقصف المخيمات بالمدفعية الثقيلة، خاصة مخيم الوحدات ومخيم الحسين في عمان ومخيم الزرقاء في الزرقاء ، وكانت المناسبة مشكلة « كتائب النصر » المعروفة . واصطدمت قوات البادية بقوات المنظمات الفدائية التي استشهد منها عدد من الرفاق كما استشهد عدد من اللاجئين والمواطنين . وكان بين قيادات الحركة الفدائية موقفان متغايران : موقف يعتبر المجابهة التي حدثت موجهة لكل الحركة الفدائية بدءا من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وموقف وقفته قيادة فتح بادىء الامر وينهم « كتائب النصر » التي دخلت من « الباب الخلفي » للعمل الفدائي وهو موقف مؤداه السكوت على محاولة تصفية العمل الفدائي . ولكن الموقف تغير اذ ان المجابهة التي حصلت في المخيمات ادت الى اصطدام قوات البادية والحرس الملكي مع الفدائيين من جميع المنظمات وخاصة فتح والجبهة الشعبية ، وقد اشتركت قواعد فتح بالقتال جنبا الى جنب مع قوات الجبهة الشعبية اثناء حصار قوات البادية للمخيمات ، بالرغم من انها كانت غير مقصودة بالضرب في هذه المرحلة ، وبالرغم من التعليمات الصادرة اليها بعدم اطلاق النار .. » «١٤»

وبعد وقف القتال بين الفدائيين وقوات البادية ، ابلغ الملك حسين المنظمات الفدائية ضرورة الالتزام بتنفيذ ١٤ بندا أبرزها اعلام الجيش الاردني بكل عبور لدوريات الفدائيين نهر الاردن ، منع اشتباك الفدائيين مع العدو من مسافة تقل عن ١٥ كلم غرب النهر من منطقة العقبة « ؟؟ » ، منع المنظمات من قبول الشباب الاردني ممن في سن الخدمة ، منع المنظمات من اعتقال ومحاكمة العناصر التي تتعامل مع العدو ، اعلام الامن العام الاردني بارقام سيارات المنظمات ، حظر استخدام بعض الممرات المؤدية الى الارض المحتلة ، خضوع الفدائيين لكل اجراءات الحدود عند دخول الاردن ، وحق الدولة في محاكمة الفدائيين .. وقد وافقت قيادات المنظمات الفدائية على هذه الشروط التي تحكم الطوق حول العمل الفدائي ..

ولكن هذا التراجع من قبل قيادات بارزة في المنظمات الفدائية لم يكن وليد الساعة ، بل نتيجة لسلسلة من الممارسات التي تعبر عن ايديولوجيات مختلفة وافاق متباينة حول قضايا الثورة في فلسطين . هذا التراجع من قبل قيادات بارزة في العمل الفدائي يرتبط بمواقفها السابقة حول العلاقة بين قضية فلسطين وقضايا الثورة العربية ، ومواقفها التي حافظت على التبعثر التنظيمي للعمل الفدائي، والتي ناهضت المحاولات القائمة بين صفوف الحركة الفدائية لتطوير النضال الثوري الفلسطيني سياسيا وعسكريا ليكون قادرا على انجاز مهام الثورة الوطنية ، والتي تخشى بحث المضامين الاجتماعية لنضال الشعب الفلسطيني .. لذا أصبح ضروريا اعادة بحث واقع الحركة الفدائية الفلسطينية ودورها وافاقها في الحركة الثورية لشعب فلسطين والشعوب العربية في المنطقة . ذلك أنه « حين يستمر النضال طويلا ، عنيدا ، حامي الوطيس ، تأتي عادة لحظة تظهر فيها نقاط الخلاف المركزية ، الاساسية التي يتعلق على حلها مصير الحملة النهائي وتتضاءل ازاءها أكثر فاكثر جميع احداث النضال الصغيرة » — لينين ، في « خطوة الى الامام ، خطوتان الى الوراء » — .

« للبحث بقية »

---

١٢ — مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية — نشرة خاصة رقم ١٥ — من منظمة الامم المتحدة — ص ٤ .

١٣ — « النازحون : اقتلاع ونفي — دراسة اجتماعية علمية » — حليم بركات وبيتر دود — منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية — ص ٤٩ — ٥٠ .

١٤ — راجع « الحرية » — العدد ٤٣٨ — الصادر في ١١—١١—١٩٦٨ — ص ٤ و ٥

تيارات فكرية

المسيحيون اليساريون والكنيسة في لبنان

هذا المقال نشر في ملحق الزميلتين الاوريان والجريدة عن الكنيسة في لبنان في ٢٥ الشهر الماضي . ونعيد نشره هنا نظرا لاهميته ، فهو يعالج لاول مرة ، علاقة الكنيسة اللبنانية بالنظام البورجوازي اللبناني :

منذ سنوات ، والكنيسة في لبنان تشهد تيارا جديدا يصعد بصمت وبطء ، ولكن بخطى ثابتة . من داخل المؤسسات القائمة لهذه الكنيسة تتسرب أفكار وترتفع أصوات تطالب بنزع القناع الكاريكاتوري وترفض تشويه الرسالة التي تتحمل أعباءها الكنيسة في لبنان ، وذلك انسجاما مع دعوة المجمع الفاتيكاني الثاني ومع بعث الكنيسة المسكونية .. الا أن هؤلاء الاشخاص لا يزالون قلائل ومعزولين وأصواتهم غير مطمئنة ، أن لم نقل مخنوقة بقوة وعنف ، أو عن طريق بعض التنازلات او بعض التسويات « منح رتبة في السلطات الدينية ، تعيين في مركز مهم في احدى المدارس الكبيرة أو في احدى المؤسسات » ...

في هذه الاوساط بدأت تظهر تسمية جديدة لاقت انتشارا كبيرا في اوروبا وأميركا اللاتينية . هذه التسمية هي: المسيحيون اليساريون .

هؤلاء المسيحيون اليساريون ، كيف يفكرون وماذا يريدون ؟؟

١ — انهم اولا يرفضون الكنيسة المالكة :

ان أراضي الوقف تمثل ٢٧ بالمائة من مساحة لبنان . مؤسسات كنسية عديدة « أديرة ، ابرشيات .. » تملك مساحات شاسعة « بلغت نسبتها في منطقة كسروان بين ٤٠ و ٤٥ بالمائة من مساحة الاراضي » هذه المؤسسات تتصرف تماما كما يتصرف اقطاعيو الاراضي ، فتستثمر الفلاحين والقرويين الذين يشتغلون على أرضها . حتى أن ظروف هؤلاء « الشركاء » لا تختلف بشيء عن معيشة الفلاحين في القرون الوسطى، هذا اذا لم تلجأ الى القوة المسلحة لاخراجهم من الاراضي التي يعملون فيها منذ عدة اجيال ، عندما تلوح لهذه « الاقطاعيات » مناسبة لاستغلال الاراضي في مشاريع اخرى غير زراعية تدر أرباحا اكبر ..

وقد أدركت بعض المؤسسات الكنسية في الوقت المناسب ، أن الزراعة بدأت تتراجع في الاقتصاد اللبناني فحولت استغلال ممتلكاتها الى حقول أخرى . وهنا بدأت الكنيسة المالكة تأخذ وجها جديدا هو وجه البنايات الحديثة في بيروت أو في المدن الاخرى ، ووجه الشركات التجارية « خصوصا في مواد البناء » والطباعة والنشر والتعليم . وهذه الكنيسة المالكة هي دائما الى جانب النظام الاقتصادي والاجتماعي اللبناني حيث يستغل ٤ بالمائة من أصحاب الامتيازات « الاقطاع السياسي والبورجوازية التجارية والصناعية والمالية » مجموع الشعب اللبناني ، ويهدرون ثروات البلاد في ترف مبالغ أو يودعون أموالهم في المصارف الاميركية الاوروبية .

ان رنين الذهب يتردد بقوة ، مع الاسف ، داخل هيكل التلاميذ ، بينما « ابن البشر لم يجد حجرا يتكىء رأسه عليه » .

٢ — ويرفض المسيحيون اليساريون الوجه الثاني للكنيسة في لبنان ، الوجه الذي خلفه لها تاريخها المعذب ، الوجه الذي تعرضه على الذين من « الخارج » على « البرابرة » وهو وجه : الكنيسة — الحصن او الكنيسة — القلعة .

هم هذه الكنيسة — القلعة ، التي تبقى دائما في موقف المدافع والمعتدي ، الحفاظ على القطيع . لكن هذا الهم مع الاسف ، غالبا ما يتحول الى ردة فعل الخوف والى عقدة الاقليات ، وهما نقيضا الشجاعة الانجيلية ، والى ارادة الابقاء على تقدم ثقافي حصلت عليه نتيجة اتصالات مبكرة مع روما ثم مع الغرب ونتيجة الارساليات والمؤسسات التي اقامها الغرب في لبنان و « بفضل » التفاهم مع سلطات الانتداب . ويتحول هذا الهم أيضا الى ارادة الحفاظ على المكاسب الاجتماعية والامتيازات الاقتصادية التي ازدادت بسبب التقدم الثقافي . ولذلك نرى أن الكنيسة — القلعة تنطوي على نفسها وتنعزل في موقفها وتراقب بحذر وقلق التقدم البطيء عند « الاخرين » . وبنظر هذه الكنيسة — القلعة كل ما يتحرك خطر ، وكل من يطالب أو يناهض هدام . وحتى تطوق الامواج الصاعدة عمدت الكنيسة — القلعة الى تعميم التقليد والسلطة والطاعة والنظام الاجتماعي القائم ، ودعت في الوقت ذاته الى رص الصفوف حول الاكليروس وحول رئيس الطائفة محاولة بذلك الاستمرار في وضع يقلقه التاريخ والعودة الى تجربة قديمة لاقامة الكنيسة — الامة التي يشكل فيها الاكليروس المكرس والمطاع السلاح والعصب الرئيسي .

هذه الكنيسة — القلعة يتهددها خطران : اولا ما تسميه ، بالاتفاق مع البورجوازية ، المبادىء الهدامة المستوردة . وهو تعبير تلصقه بكل التيارات المطالبة بالتغيير وبالتجديد. أيا كان اتجاهها . « ولم يكن ينقص الا المجتمع اللبناني المتشبع حتى العظم بالعلاقات التجارية وبعادة تبادل كل شيء بلغة المال والتجارة حتى دمغ التيارات والمبادىء الفكرية بالاستيراد ، كأن الثقافة والفكر ليسا عالمين وكأن الافكار والمبادىء في ايامنا تعرف حدودا وحواجز . » ومن فوق المنابر ترمي الكنيسة — القلعة هذه الافكار بالحرم وتشبهها بالطاعون وبالمكروبات القتالة .

الا ان خطرا أكبر يتهدد الكنيسة — القلعة. هذا الخطر يأتي من تعاليم الكنيسة المسكونية، كما عبرت عنها النصوص في المجمع الفاتيكاني الثاني وفي البراءات البابوية « أم ومعلمة ، ترقي الشعوب ، رسالة اساقفة العالم الثالث » لذلك نرى الكنيسة — القلعة تسعى جاهدة لتخفف من وقع مضمون هذا التعليم وتكبح انتشاره وتشكك بملاءمته للبنان . وليس لنا الا ان نقارن بين ردة فعل الكنيسة — القلعة على رسالة البابا « ترقي الشعوب » ورسالته الثانية « الحياة الانسانية » . فقد انتقدت الاولى ورسمت حولها تحفظات عديدة وتجاهلتها ، بينما عملت على نشر الثانية في كراريس وزعتها في كل مكان داعية جميع المؤسسات على شرحها والدفاع عنها .

٣ — ويرفض المسيحيون اليساريون اخيرا الوجه السياسي للكنيسة المالكة والكنيسة — القلعة ، أي وجه الكنيسة — القوة .

وتظهر هذه الكنيسة — القوة على عدة مستويات :

— على صعيد التمثيل السياسي للطائفة ، فهي تتدخل كأنها حامية ووصية على المؤمنين لدى السلطات الرسمية وشبه الرسمية . وتتدخل في الحياة السياسية من انتخابات نيابية الى تعيين موظفين ، الى التشكيلات الوزارية ، وتتدخل في سياسة التعليم والسياسة الاجتماعية . ومن الطبيعي أن يقابل هذا التدخل من قبل الكنيسة — القوة ، تدخل من جانب رجال السياسة ، من أعيان ومشايخ وكبار الموظفين وأغنياء الطائفة في حياة الكنيسة في مختلف مراحلها من تعيين مطارنة ورؤساء اديرة الى المجالس العليا للطائفة الى الاعمال الخيرية الى استثمار الوقف . وهذا التحالف العملي بين الاكليروس العالي والطبقات الحاكمة يعبر عنه بتبادل الخدمات والمنافع من القداديس الاحتفالية الى ايديولوجية التعليم في المدارس التي تميل الى الابقاء على النظام القائم .

— على صعيد النظام التشريعي ، تسعى الكنيسة — القوة للابقاء والاستمرار في التجزئة الطائفية التي تحول دون ظهور وحدة في المواطنية . فهي تعارض بقوة اقامة الزواج المدني وتوحيد الاحوال الشخصية والهيئة القضائية . وتميل من خلال ذلك الى الخلط بين الانتماء الديني والانتماء الاجتماعي « بالوراثة » وترفض أن تحقق بالايمان الى حقيقة تقدم اللامسيحية .

هذه الكنيسة المالكة ، القلعة ، القوة ، كيف تعوض عن خيانتها للرسالة التي تتحمل أعباءها ؟؟

يخيل اليها أنها تعوض عن ذلك بمبالغتها في التوسع في مجالين ، الاول :

الوظيفة التعليمية ، أي مجموع مؤسساتها الابتدائية والثانوية والجامعية التي تجمع مئات الالوف من الطلبة . هذه المجموعة ترتبط بسلطة مركزية في البعثة البابوية وهي عبارة عن دولة ضمن دولة تؤمن تسيير المدارس وتوجيهها الايديولوجي . « انظر دور البعثة في التظاهرة المضادة يوم الخميس في ١٤ كانون الثاني وفي اضراب المعلمين » .

وداخل هذه المجموعة توجد ثلاث فئات من المدارس :

— المدارس ذات الشهرة الواسعة ، هذه المدارس ، التي ترتفع نفقاتها كثيرا ، تتوجه الى فئة معينة من المجتمع . واذا كانت تحقق بعض النجاح على الصعيد الثقافي والتربوي ، فانها باعتراف مديريها ، تسجل فشلا شبه كامل على الصعيد الديني .

— مدارس ابتدائية تعيسة ذات مستوى ضعيف جدا ، وهي غالبا ما تكون غير ذي فائدة بوجود المدارس الرسمية .

— مدارس ذات مستوى متوسط .

ونتيجة لهذا التضخم الكبير في حقل التعليم تحتكر المدارس قسما كبيرا ومهما من الكهنة الذين يصرفون وقتهم وجهدهم لبلوغ هدف واحد وهو تحقيق أعلى نسبة من النجاح في الامتحانات ، تاركين ، لست ادري لمن ، أمر ايصال كلمة الحياة الى الناس .

ثانيا — الاحسان . ويتألف هذا الحقل من مجموعة المؤسسات الخيرية التي تملأ البلاد والتي تستخدم اكثر الاحيان ، لازاحة ضمائر بعض السيدات — لكل منهن « فقراؤها » — اكثر منها لنقل العدالة والكرامة والانماء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للطبقات العاملة .

امام هذا الوضع يريد المسيحيون اليساريون أن تعود الكنيسة في لبنان فتصبح لا القوة الزمنية ولا الثروة المادية ولا القلعة المعزولة ، بل شعب الله وطائفة المؤمنين ، فتساهم ، من خلال عمل الناس ومن خلال تحرير العلمانيين ورفع وصايتهم عنها ، في بناء مملكة الله ويكون صوتها وحضورها شهادة للحقيقة ..

أن المسيحيين اليساريين يريدون أن تعود الكنيسة في لبنان خادمة وعاملة ترمي بعيدا عنها الكبرياء والترف والثروة وتعمل مع جميع أصحاب النوايا الطيبة لتطور الانسان ، مهما اختلفت اسماؤه ومذاهبه ..

يريد المسيحيون اليساريون أن تعود الكنيسة في لبنان كنيسة النبوة والرسولية ، تفضح الظلم وتزلزل الظالمين ، وترفض التسويات والضغوط والخداع وتخرج من عزلتها العاجية لتصبح من جديد ملح الارض. عندئذ ، وعندئذ فقط ، تستطيع أن تنقل الى جميع الناس البشرى الصالحة : منذ ألفي عام ، في قرية وضيعة من قرى فلسطين التي تحتلها القوات الرومانية « الكلمة صارت جسدا واقام بيننا » .

سليم نصر

— طالب سنة ثالثة في علم النفس، مدرسة الاداب العليا

• اكليركي عامل : أوضاع العمال السيئة •

في نفس الملحق المذكور كتب مكرم قزح وهو اكليركي عامل في مصنع مقالا بعنوان : « من اجل كنيسة خادمة وفقيرة » جاء فيه :

« في عدد كبير من المصانع يشتغل من هم دون الثامنة عشر ، وتعمل فتيات تتراوح أعمارهن بين الحادية والثانية عشرة ، ثماني ساعات في الليل ، مقابل اجر بين ليرتين ونصف الليرة ، وخمس ليرات ونصف ، بينما يتقلب أخرون ويتعفنون في الاموال ولا يدرون كيف يعرضون ترفهم وفحشهم .

في صيف العام ١٩٦٧ تعرفت الى فتيان في الرابعة عشرة كانوا يشتغلون في احد المصانع من السادسة مساء الى السادسة صباحا — أي ١٢ ساعة عمل في الليل — ، ليحصلوا على ٣ ليرات ونصف ، وتعمل فتيات في بعض مزارع الدجاج من الخامسة بعد الظهر الى الثالثة بعد منتصف الليل مقابل ٤ ليرات .

ومنذ أكثر من سنة يعمل ولد من السابعة والنصف صباحا الى الثامنة والنصف مساء مع نصف ساعة راحة بعد الظهر ليتقاضى ٢٠ ليرة في الاسبوع .

وفيما يلي لوحة سريعة لاجور فتيات يعملن في مختلف مصانع بيروت :

العمر	ساعات العمل في اليوم	الاجر الاسبوعي
١٦ سنة	٩	٣٠ ل. ل.
١٨ سنة	٨ ونصف	٤٠ ل. ل.
١٥ سنة	٨	٣٥ ل. ل.
١٧ سنة	٨ ونصف	٢٥ ل. ل.
١٥ سنة	٨	٣٣ ل. ل.
١٥ سنة	٩	٢٤ ل. ل.
١٦ سنة	٨	٢٦ ل. ل.

هذا هو الدوام الرسمي . ولكن يجب أن لا ننسى الساعات الاضافية التي تزيد عن الساعتين او الثلاث في مواسم العمل . وفيما يتعلق بالفرص السنوية ، بعضهم يأخذها فعليا والبعض الاخر لا يأخذها ويقبض تعويضا عنها ، وكثيرون لا يأخذونها ولا يعرض عليهم عنها . ومساكن هؤلاء العمال غير صحية وفي حالة يرثى لها . لنأخذ مثلا احدى الابنية في ضاحية من ضواحي بيروت ، ان جدران هذا البناء تظل رطبة طوال فصل الشتاء لدرجة أن المرء لا يستطيع أن يمر باصبعه عليها دون أن يبتل . والسبب في ذلك أن هذه الجدران غير «ملبسة» وغير مطروشة . أما المطابخ والحمامات وبيوت الخلاء ، فهي اذا وجدت فانها خالية من أي نافذة للتهوية .

وفي هذا البناء تعيش ٢٤ عائلة تدفع بين ٥٠ و ٧٠ ليرة شهريا عن الغرفة الواحدة ، واذا كان هناك مطبخ فهو مشترك بين عائلتين . وقد تتألف العائلة من ٨ الى ١٠ أنفس تعيش على مساحة ثلاثة او أربعة أمتار . ويقبض صاحب البناء في نهاية الشهر زهاء ١٢٠٠ ليرة دون أن يكلف نفسه عناء ادخال أي تصليحات على البناء .

ان هذا المثل ليس فريدا كما لا يغرب عن البال . والفقر يولد الخروج على الشرعية في السكن كما في العمل . تشغيل الاولاد في الليل من جهة ، وايجارات دون عقود وكهرباء دون عدادات مستقلة ، من جهة ثانية .

في احد مخيمات وبيوت التنك في كل ضاحية بيروتية يعيش الناس على الفضلات والاوساخ والبقايا التي ترميها سيارات البلدية في « المزبلة » العامة ، بينما الترف يتخم بعض البيوت اللبنانية، بشكل يضاهي الترف الاوروبي » ..



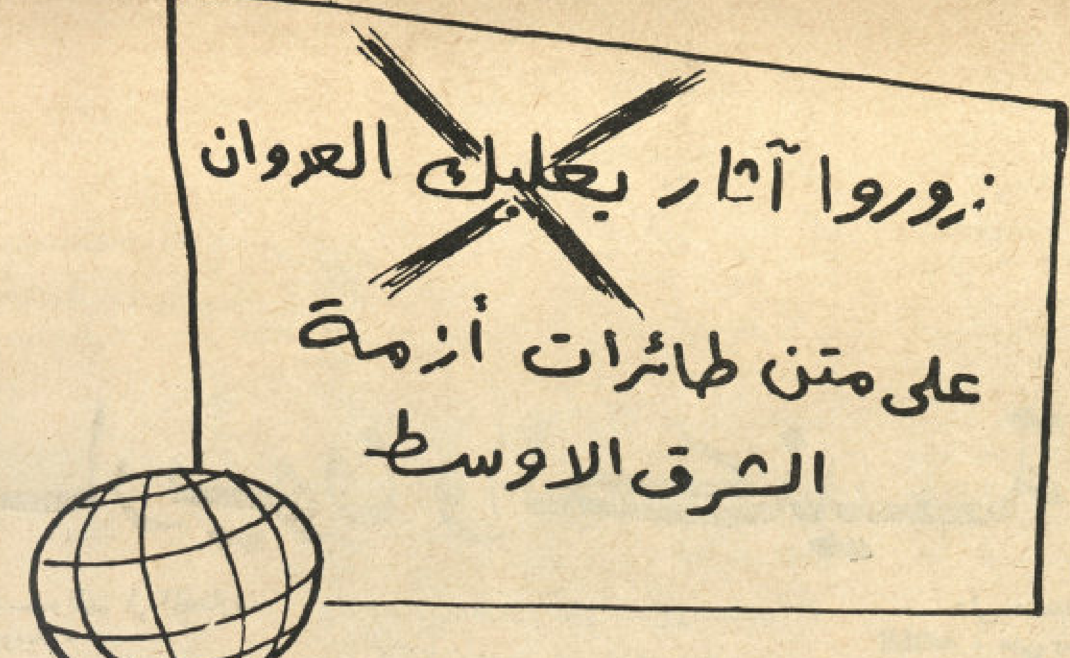
AL—HURRIA B. P 857. NO 446. LUNDI. 13-1-69

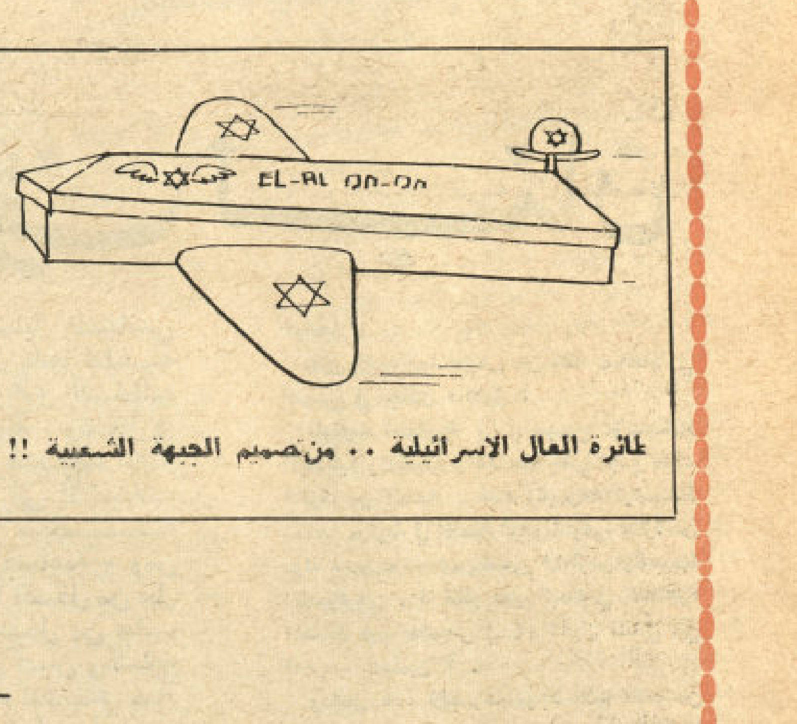
الاثنين ١٣—١—٦٩ — العدد ٤٤٦ — السنة العاشرة — الثمن ٢٥ ق. ل.

الحماية الاجنبية للبنان.. مرفوضة

مشاريع الحماية هي الوجه الآخر لسياسة الاستسلام واللامقاومة





طائرة العال الاسرائيلية .. من صميم الجبهة الشعبية !!

تعليقات

العقلية التجارية .. حتى في مسألة الدفاع عن الوطن !!

لم يقتصر عجز النظام البورجوازي اللبناني على اللامقاومة والاستسلام بل أخذ يبرر عجزه بعقلية تجارية بحتة ، فطرح مسألة الدفاع عن الوطن كأنها صفقة مادية تجارية خاضعة لحساب الارباح والخسائر !

وقد برزت هذه العقلية التجارية في التبريرات التي قالت بانه لو حدثت مقاومة لاصابتنا خسائر اقتصادية اكثر ، ولتحققت كارثة اقتصادية !. وانه كان عين الحكمة والعقل الانقاوم والا نرد على هجوم العدو « الغادر » ، وأن الذين يدعون الى المقاومة انما هم يريدون الحاق الخسائر الاقتصادية في هذا البلد ، ولا يقدرون عواقب ما يطالبون به !. وقد امتدت هذه العقلية التجارية الى اكثر من ذلك فقد بادرت الحكومة اللبنانية الى طرح مسألة التعويضات وكأن التعويضات سترد « الكرامة الوطنية » وستعوض عن سياسة الاستسلام واللامقاومة .

وقد طرحت هذه العقلية التجارية مسألة الدفاع عن الوطن أيضا بالقول الذي جاء على لسان الحاج حسين عويني وزير الدفاع الذي قال :

« لو حدثت مقاومة في المطار لما اكسبنا هذا العطف العالمي » !!.. أي أن ما يريد قوله وزير الخارجية ـ وزير الدفاع أن الاستسلام هو طريقنا الوحيد ، وأن هذا الطريق وحده يكسبنا عطف العالم .. ومطلوب الان من العالم اجمع أن يسلك هذا الطريق « الفريد من نوعه » كي يكسب العالم ويخسر « كرامته الوطنية » ...

وهكذا فان مسألة الدفاع عن الوطن تطرح في هذا النظام البورجوازي من عقلية الربح والخسارة ، ويصبح الوطن نفسه يقاس بذلك المقياس التجاري ، ويفقد النظام البورجوازي كل «حس وطني» وكل احساس بأهمية الاستقلال .

ان هذه الطبقة البورجوازية التجارية المستسلمة مستعدة لبيع الوطن ، وبيع استقلاله ، وبيع كرامته ، وبيع اراضيه ، في سبيل رفاهيتها واستغلالها وأنانيتها الطبقية .. انها لا تقدر الا المال ، ولا تعرف قيمة لاية قضية الا من خلال مفهوم الربح ، وتنظر الى جميع المسائل من منظور اوضاعها التجارية والاقتصادية المباشرة ، فاذا كان أمر ما يحقق لها ربحا ، فهو صالح ومفيد وضروري ولو على حساب الاستقلال والوطن . واذا كان أمر ما يحقق لها خسارة فهو مضر وغير مفيد وغير ضروري ولو كان يحقق الدفاع عن الوطن والاستقلال والكرامة الوطنية .

ان النظام البورجوازي التجاري ينظر الى الدفاع عن الوطن نظرته الى صفقة تجارية !

ومن هنا كان استسلامه وعجزه ولامقاومته تجاه الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت !!

سوريا والهدوء المريب على جبهتها

شنت الحكومة السورية هجوما عنيفا في اذاعاتها وصحفها على الحكومة اللبنانية بعد العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت. فاذا ما تركنا قضية العدوان ومناقشتها لمجال اخر ، يبرز امامنا موقف سوريا العجيب منذ الخامس من حزيران حتى الان .

والموقف السوري منذ الخامس من حزيران حتى الان يمكن تلخيصه بالعناوين التالية :

١ — شعارات ثورية عنيفة ومتلاحقة ولاحصر لها يطلقها الحكم ويتحدث فيها عن قضية فلسطين وعن السلاح كطريق وحيد للتحرير . ويتابع في نفس الوقت حديثه التاريخي عن حرب التحرير الشعبية وحتميتها ، ثم يسير مظاهرات عنيفة في ذكرى انتزاع لواء الاسكندرون وتقسيم فلسطين .

٢ — مع الشعارات يمارس الحكم اعنف سياسة ارهاب ضد الجماهير والمنظمات الشعبية التقدمية ، حتى بلغ عدد المعتقلين منذ انتهاء الحرب حتى الان اكثر من ثلاثة الاف معتقل .. وقد تنوعت هذه الاعتقالات حتى شملت :

أ — الموظفون العرب في السفارات الاجنبية . الذين افرج عنهم بعد فترة لانه ليس هناك تهمة توجه لهم . اذ انهم لا يستطيعون العمل في هذه السفارات الا بعد موافقة الحكومة السورية ، وغالبا ما يقومون بالوظائف الادارية العادية .

ب — رواد المقاهي الذين يطلقون النكات على الحكم وشعاراته ، وقد اعتقلوا بتهمة ترويج الشائعات واضعاف الروح المعنوية ، ثم افرج عنهم بدورهم بعد ان اصبح اعتقالهم اضحوكة الجميع .

جـ — اعتقال عناصر رئيسية في المنظمات الفدائية ، لا زال بعضهم موجودا في السجن حتى الان .

د — ابناء منطقة القنيطرة والجولان الذين حاولوا تشكيل تنظيم سري لبدء مقاومة شعبية مسلحة ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي .

هـ — واخيرا .. أعضاء المنظمات الشعبية التقدمية ، الذين تركزت حملة الارهاب عليهم اكثر من غيرهم والذين لا زالت غالبيتهم تقيم في السجون حتى الان .

ويلاحظ من هذا التصنيف لانواع المعتقلين ، أن العناصر الرجعية هي العناصر الوحيدة التي تعيش في مأمن بعيدا عن الاعتقال ، ربما لان الحكم يعتبر ان معركته الرئيسية هي معركة مع العناصر التقدمية .

٣ — مع الشعارات الثورية وسياسة العنف مارس الحكم السوري سياسته التقليدية بالصراع الداخلي ، وقيل أن نفوذ حافظ اسد الجديد سوف يكون بداية انفراج داخلي . ولم تمض على هذا « النفوذ » غير اسابيع قليلة حتى تجددت حملات الاعتقال بصورة أعنف واشرس من السابق .

٤ — ثم تأتي الميزة الرابعة ، وهي في الحقيقة اهم ميزات هذا الحكم ، ونعني بها ذلك الصمت المريب على حدوده . فحتى الان لم تسجل صحف العالم غير حادثين بسيطين تم فيهما ، بالصدفة ، تبادل اطلاق النار بين الطرفين . فما هي اسباب هذا الصمت ؟ ما هي حقيقة هذا الهدوء على الحدود السورية؟ هنا كمن يطلق تهما كبيرة ، لا تستطيع الشعارات الثورية المزيفة أن تخفيها .